الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

الموضوع:

صورة المرأة في الشعر الجاهلي

-امرؤ القيس أنموذجا-

إعداد الطالب (ة) :
عياد زدام وفاء

إشراف:
د/ فارسي حسين

لجنة المناقشة		
أ.م	عبو لطيفة	رئيسا
أ.ت.ع	فارسي حسين	مشرفا ومقررا
أ.م	حماني ليلى	مناقشا

العام الجامعي: 1438-1439هـ/ 2016-2017م

العام الجامعي : 1438- 1439هـ/ 2016-2017م

كلمة شكر وعرفان

ونحن نضع هذا البحث المتواضع بين يدي الأساتذة الأفاضل لتقويم سلبياته

وإيجابياته لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان للدكتور الفاضل "فارسي حسين" الذي نقر

له الفضل في تنوير طريق البحث بفضل إشرافه ومتابعته المستمرة.

كما أتقدم بالشكر أيضا للدكتورة "عبو لطيفة" والدكتورة "حوماني ليلى" اللتين تكرمتا

بمناقشة هذه المذكرة.

لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد خاصة

الدكتور "فارسي عبد اللرحمان" في إنجاز هذا البحث المتواضع.

الإهـــداء

إلى أغلى إنسانتين في الوجود:

إلى أمي خديجة التي يرجع إليها كل الفضل

وإلى أمي الثانية نضيرة التي منحتني طعم السعادة والحنان.

إلى روح جدي وجدتي وخالتي رحمهم الله

إلى كل الأهل والأقارب

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

المقدمة:

الحمد لله فاتحة كل خير، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وبعد:

يسعدني كثيرا أن نقدم إلى عشاق اللغة العربية عامة وإلى عشاق الشعر العربي خاصة، هذا البحث المتواضع الموسوم بـ: صورة المرأة في الشعر الجاهلي — امرؤ القيس أنموذجا- وقمنا باختياره لأهميته خاصة وأن القرآن الكريم والسنة تكلما عن حال المرأة قبل بزوغ شمس الإسلام وللتعرف عن حياة المرأة ونظرة الآخر إليها، وقد دفعتنا أسباب كثيرة إلى الخوض في غمار هذا الموضوع منها رغبتنا بالتعمق في موضوع المرأة في الشعر الجاهلي خاصة عندما يصورها واحد من عمالقة الشعر الجاهلي من جهة ولما لمسنا فيه من صدق العبارة وجزالة اللفظ وتنوع المحسنات، وتدفق العطاء خاصة وان العرب كانوا يتميزون في هذا العصر بالذكاء الحاد، وفصاحة القول وسرعة البديهة، فالمرأة كانت تمثل فردوس في صحراء واسعة، وقد صنع الشاعر من هذا الفردوس وفق هواه فجمع فيه بين الجمال والجلال، والنفع والمتعة، ومن أجل التعرف على رأية الشاعر الجاهلي للمرأة وعلى الصور التي جسدها لها في شعره وكذلك للتعرف على مكانة المرأة في هذا الشعر بالإضافة إلى التعرف على نظرة الشاعر امرؤ القيس إلى هذه الأخيرة ومكانتها في شعره.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع القيمة التي تمثلت في النحو التالي: عالم المرأة في الشعر الجاهلي : لد.حسني عبد الجليل يوسف وشعر الغزل عند امرؤ القيس لد.فيتور عمران إسماعيل والذي أفادنا كثيرا خاصة في الفصل الثاني، والأدب الجاهلي لد.حسني عبد الجليل يوسف، والسبع المعلقات لد : عبد الملك مرتاض، بالإضافة إلى كتاب الشعر والشعراء: للابن قتيبة ومجموعة من دواوين الشعراء الجاهليين لعلى أبرزهم ديوان امرؤ القيس وديوان الأعشى إلى غير ذلك وكان هدفنا من هذا البحث هو التعرف على مكانة المرأة في عصر سبق ظهور الإسلام، والتقرب من عالمها، والتعرف على ملامح ذلك العالم وخاصة أن الشعر الجاهلي قد تضمن نماذج إنسانية وجمالية للرجل وللمرأة بالإضافة إلى رغبتنا في التعرف أكثر إلى نظرة المرأة من زاوية أحد الشعراء كامرؤ القيس الذي أترى الأدب العربي وتزعم إمارته، ومن البديهي أن كل باحث تعترضه

صعوبات تعرقل مسار بحثه، ومن بين هذه المشاكل التي اعترضت بحثنا المتواضع هي اختلاف الكتاب والأدباء في كتاباتهم في هذا الموضوع بحيث يراه البعض قيمة فنية، ويراه البعض الآخر منافيا لديننا الحنيف خاصة ما تعلق منه بوصف المحاسن الجسدية للمرأة.

وقد قسمنا هذا العمل إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، ففي المقدمة ذكرنا موضوع بحثنا ودواعي اختياره، والهدف منه، والصعوبات التي عرقلتنا أثناء إنجازه وبعض المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها، أما في الفصل الأول: فقد تعرضنا إلى التعريف بالغزل، وصورة المرأة في الشعر الجاهلي وكذلك وصفها في الشعر الجاهلي، وفي الفصل الثاني: تعرضنا إلى التعريف بحياة الشاعر العملاق امرؤ القيس وشعره، وإلى وصفه للمرأة مع دراسة فنية لنماذج من معلقته، لنختم بحثنا بخاتمة أبرزنا فيها مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال بداية البحث إلى نهايته معتمدين بذلك على المنهج الوصفي حين تحدثتنا عن مكانة المرأة ونظرة الشاعر إليها ووصفها وعلى المنهج التاريخي حين تحدثتنا عن حياة الشاعر ونشأته.

وأخيرا نسأل الله التوفيق.

تلمسان يوم : 2017/04/27

عياد زدام وفاء

الفصل الأول: الشعر الجاهلي

المبحث الأول: الغزل في الشعر الجاهلي

الغزل هو التغني بالجمال، وإظهار الشوق إلى المحبوبة والشكوى من فراقها، وهو فنّ شعري يهدف إلى التشبث بالحبيبة ووصفها عبر إبراز محاسنها ومفاتنها، وينقسم إلى قسمين: الغزل العذري (العفيف)، والغزل الصريح (الماجن)[1].

ويعتبر الغزل من الناحية الأدبية: فنا من فنون القصيدة الغنائية، وفيها يعبر الشاعر عن حبّ وأحاسيس المحبين وانفعالاتهم وما تعكسه تلك الإنفعالات في النفس، إثر الحس والخيال من علاقته بالمرأة ونظرته إليها، ومنزلتها في واقع وجوده وما يترتب عن ذلك من ميل أو حب على تباين في صوره تبعا للعوامل المؤثرة في أمزجة الشعراء وعوامل البيئة[2].

فتربع الغزل على عرش الشعر في العصر الجاهلي، وتكاد لا تخلو قصيدة منه حتى وإن لم يكن هو الغرض الأساسي، فأغلب القصائد الغزلية اقتصرت على وصف الجمال الخارجي للمرأة كجمال الوجه والجسم...الخ ،فاهتم الشعراء بالتغزل بالمرأة، حين وصفوها وصفا دقيقا مبرزين بذلك مدى حبهم لها ما دام الغزل إلف النساء والميل إلى ما يوافقهنّ، ووصف محاسنهنّ الخلقية ومفاتنه نّ الجمالية، والرجوع إلى ذكريات قامت بين الشاعر والمرأة وما عاشوه من وصل وعطاء وهجران وحرمان والغزل والنسيب والتشبيب قد تكون مصطلحات ترمز لنفس المعنى، فهي أصل ترقيق الشعر بذكر المرأة واستعادة ذكريات جمعتهم في العشق والوله[3].

وأول صورة للغزل في الشعر الجاهلي هي بكاء الديار القديمة أو يعرف "ببكاء الأطلال"، وهي الديار التي رحلوا عنها وتركوا فيها ذكرياتهم ،وهو بكاء يفيض بالحنين والشوق وأعراف البيئة الجاهلية لها أثر في مسايرة هذا الغرض، وذلك باحترام الأعراض والحفاظ على الشرف، جعل من يتغزل منهم، يبتعد عن الفحش ويدنو من العفاف إلّا القلة من الشعراء الذين يقفون عند المرأة

---

(1)- ينظر د. سامي يوسف أبو زيد ود. منذر ذيب كفافي: الأدب الجاهلي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، 1432هـ-2011م، ص 98.

(2)- المرجع نفسه، ص 98.

(3)- ينظر: حامد محمود رزق الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط 1، دسوق ،2010م، ص 128 و129.

فيصفون جسدها، ولا يكاد يتركون شيئا فيها دون وصف كالخد والعنق، والصدر، والفم، والريق، والمعصم،و الشعر...إلخ، كما يتعرضون لثيابها وزينتها وحليها وحيائها وعفتها، ويمكن القول أن الغزل الجاهلي دار بين أنواع ثلاثة:

1-بكاء الأطلال: وهو مقدمة غزلية كانت تبدأ بها القصيدة الجاهلية، يستعملها الشاعر بذكر المحبوبة، وديارها، وأيام شبابه معها، واتخذوا هذه العادة في أغلب قصائدهم حتى سمي فيما بعد "بالغزل الصناعي"، وذلك لعلم الشاعر العربي أن الحديث عن النساء يستهوي الأسماع ويشتمل الآذان قبل القلوب، فكان يبدأ قصيدته بتلك المقدمة الغزلية الطللية ،ثمّ يدلف منها إلى غرضه الأساسي[1].

2- الغزل العفيف: ويكمن في ذكر العواطف المنفعلة التي ألهبت مشاعر الحنين في نفس الشاعر الجاهلي، والتعرض للمرأة بالوصف دون التجريح أو التصريح بما يتنافى مع صون الأعراض وحفظها، فكثيرا من الشعراء يقفون طويلا يصرون حبهم للمرأة وما يذرفون من دموع، يقول الشاعر:[2].

فَظَلَتْ مِنْ فرط الصَبَابِة وَالهَوِي طَرْفًا فُؤَادك مِثْلَ فعل الأَيْهَمِ *.

3- الغزل الفاحش: يكمن في وصف مفاتن المرأة دون حرج أو عفة، أو حشمة وربما ذلك يرجع إلى عدم وجود دين يردعهم أو يحرّم عليهم ذلك كونهم وثنيين، إذ يتعرضون لبعض مغامراتهم مع النساء، ومما يميز هذا النوع من الغزل أنه يقوم على أساس المتعة بالمرأة، وعدم الوقوف عند حبيبة واحدة، بل يتحولون من هذه إلى تلك بوصف مستبيح غير محتشم، ومن أبرز شعراء هذا اللون: المنخل اليشكري، والمثقب العبدي، وطرفة بن العبد ،وعلى رأسهم امرؤ القيس، وشعراء الجاهلين حين تغزلوا بالمرأة كانت تحلو على ألسنتهم أسماء كسلمى، ليلى، هند، زينب، سعاد...الخ[3].

---

(1)- المرجع السابق، ص 129.

(2)- المرجع نفسه، ص 129.

(*)- طرفا: ينظر هنا وهناك بلا استقرار - الأيهم: المجنون.

(3)- المرجع نفسه، ص 130.

ونأخذ على سبيل المثال قول الشاعر: المنخل اليشكري: [1]

وَلَقَدْ دَخَلَتْ عَلَيَّ الفَتَا ةُ الخدر فِي اليَوْمِ المطِيرِ

الكَاعب الحَسْنَاء تَرْ فلُ فِي الدَّمَقْسِ وَفِي الحَرِيرِ

فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ مَشْي القطَاةِ إِلَىَ الغَدِيرِ

وَلَثمْتهَا فَتَنَفَسَت كَتَنَفُسِ الظبْيِ البَهِيرِ *.

فَدَنَتْ وقَالَتْ يَا مـن خل مَا بِجِسْمِكَ مِنْ حرُورِ

ماشف جِسْمِي غَيْرَ حب ك فَاهْدَئِي عَنِي وَسِيرِي

وَأُحِبُّهَا وَتُحِبُّنِـي وَيُحِبُ نَاقَتَهَا بَعِيرِي

وقول المرقش الأكبر[2].

قُلْ لأسماء أَنْجِزِي المِيعَادَا وَانظري أَنْ ترودي مِنْك زَادَا

أَيْنَمَا كُنْتِي أَوْ حَلِلْتِ بِأَرْضٍ أَوْ بِلاَد أَحْيَيْتِ تِلْكَ البِلاَدَ

إِنْ تَكُونِي تَرَكْتِ رُبْعَكِ بِالشَّامِ وَجَاوزت حميرَا وَمرَادَا

فَأَرتجِي أَنْ أَكُونَ مِنْكِ قَرِيبًا فَاسْأَلِي الصَادِرِينَ والورَادَا

والغزل الفاحش يسمى أيضا بالإباحي أو الصريح لأنّ منشديه لم يتوقفوا فيه عن وصف لذة الوصال بين المرأة والرجل، وبالغوا كثيرا في ذلك، فهو شعر يضع الشهوات والملذات الدنيوية في المرتبة الأولى معبرا عن ذلك بشتى الطرق وكافة الأساليب والألفاظ اللائقة وغير اللائقة، ووصف مفاتن المرأة الجسدية كلها بأدق تفاصيلها[3].

ومنه فإن الغزل احتل مكانا ساميا في الشعر الجاهلي ومن المحتمل أن يكون أقدم أغراضه وقلما تخلو منه مقدمة قصيدة إلاّ في الرثاء، وقد كانت حياة البادية بما فيها من حل وترحال دائبين

---

(1)- المرجع السابق، ص 130.

(*)- البهير: النهج وتتابع الأنفاس من شدة السعي والجري، - حرورالحر

(2)- المرجع نفسه، ص 130.

(3)- المرجع نفسه، ص 130-131.

بتقلب الفصول والأيام وما يصاحبها من لقاء وفراق ووصال، وبعد يثير شوق العربي إلى المرأة ويشعل في قلبه الحنين والشوق للقاء، ومن المعروف أن الغزل كان يقال في المتزوجات أكثر مما يقال في العذارى وكان إذا صرح باسم المحبوبة منعوه من الزواج بها وربما أخرجوه من القبيلة[1].

وعلى الرغم من أن الغزل والنسيب يرمزان إلى نفس المعنى إلاّ أنه هناك فارق طفيف يكمن في أن النسيب هو ذكر العلاقة بين الرجل والمرأة مع وصف الأحوال التي تتقلب فيها تلك العلاقة وهما من لوازم القصيدة العربية الجاهلية فهي غالبا ما تبدأ بالنسيب والغزل[2].

فمعظم ما يقوله الشعراء الجاهليون قد يبدأ بذكر المحبوبة والأطلال وابتعادها عن المنازل المهجورة ثم يتذكرون الأمور التي كانت بينهما في تلك الأيام الخوالي، عندما كانت الديار عامرة، فعندما يسترجع الشاعر تلك الذكريات ويتغنى بها فهذا من باب النسيب، يقول امرؤ القيس[3].

أَلا عِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي وَهَلْ يَعمَّنَّ مَنْ كَانَ فِي الزَمَنِ الخَالِي

وكذلك في معلقته يقول: [4].

قَفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِل بِسَقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

صور النسيب:

للنسيب في مطلع القصيدة الجاهلية صور وأشكال، ولكن الصورة السائدة فيه هي البدء بالوقوف على الأطلال، ويكون هذا الوقوف إذا ور الشاعر بمنزل المحبوبة وديارها في الطريق وقد يعوج إذا كانت المنازل بعيدة فيطلب إلى الرفيق أو الرفيقين أن يعوجوا، إذ يقول الشاعر مخاطبا رفيقه:[5].

عوجا عَلىَ الطَلَلِ المحيل لَعَلَّنَا نَبْكِي الدِيَار كَمَا بَكَى ابن حزام

---

(1)- فيتور عمران إسماعيل: شعر الغزل عند امرئ القيس، دراسة في الأدب الجاهلي، دار المناهج للنشر والتوزيع، ، ط 1،عمان، 1425هـ-2005م، ص 29.

(2)- المرجع نفسه، ص 29 و30.

(3)- المرجع نفسه، ص 30.

(4)- ديوان امرؤ القيس، دار صادر بيروت، ص 29.

(5)- د. محمد زغلول سلام: مدخل إلى الشعر الجاهلي "دراسة في البيئة و الشعر"، الناشر منشأة المعارف، مطبعة الإنتصار لطباعة الأوفست، الإسكندرية، ص 181.

وقد يكون التساؤل عن الديار لااندثار آثارها أو تغير أحوالها بعد رحيل أهلها، فيحرص الشاعر عند وقفته بهذه الديار على ذكر أسماء الأماكن التي اعتادت الحبيبة النزول بها في مواضع مختلفة حسب تنقل عشيرتها، وقد تكون الرحلة لشاعر نفسه كما يقول: بشامة ابن الغدير[1].

هَجرت أمامة هَجْرًا طَوِيلاً وَحملك النأى عبْئًا ثَقِيلاَ

وَقَامَت تسائل عَنْ شَأْنَهَا فَقُلْنَا لَهَا قَدْ عَزَمْنَا الرَحِيلاَ

فَبَادرها ثُمَّ مستعجل مِنَ الدَمْعِ بنضح خَدًا أَسِيلاَ

فقربت لِلرَحْل عِيرانَة غُذَافِرةً، عنتِرِيسَا، ذمولَا

وفي مواقف الذكريات هذه تتلاحق صورة العلاقة بين الشاعر والمحبوبة أو المحبوبات كما كان الحال عند طرفة، وامرؤ القيس ، وهنا قد يتداخل النسيب بمعنى ذكر الأحوال، مع عاطفة الحب ولوعة الفراق ،وبعضهم يبدأ قصيدته بالغزل مباشرة دون ذكر الأطلال والديار وقد يأتي الغزل ممتزجا بالنسيب فيعرض الشّاعر للمرأة التي أحب، وقصص مغامراته معها، فامرؤ القيس فعل هذا حين ذكر يوم دارة جلجل، وذكر رواياته لحبيباته خلسة، منتهزا فرصة غفلة أهل الحي والجيران والعشيرة والزوج إذا كانت من أحبها متزوجة، وقد يكون الحوار بين الشاعر ومن يحب، وهو من المواقف الحية في بعض صور الغزل كقول امرؤ القيس: [2].

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرما فأحملي

وكقوله:

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الغَبِيطُ بِنَا مَعًا عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا امرأَ القَيْسِ فَانْزِلِ

فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ وَلاَ تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَاكِ المعَلَّلِ

فغزل الشاعر الجاهلي في المرأة في معظمه غزل حسي، فهو يرى فيها نموذج المرأة الأنثى غالبا، متأثرا بجمال وجهها، وكل له من وجهها ما يجذبه، فبعضهم يعجبه شعرها واستدارة الوجه، والآخر

---

(1)- المرجع السابق، ص 184.

(2)- ديوان امرئ القيس، داتر صادر، بيروت، ص 34، 35.

(*)وعيرانة: شبيهة بالعير وهو الحمار الوحشي، والعنتريس الشديدة الصلبة العود التي لا تلين والثمول التي تسير السير السريع، مدخل إلى الشعر الجاهلي.

بياضه، والآخر العينين وأمور أخرى كثيرة، ابتسامتها، بياض الصدر، طول الرقبة، جمال الثغر، القوام المعتدلة[1].

ومنه فإن الغزل هو فن شائع في العصر الجاهلي، خاصة وأن هذا العصر عرف بكثرة الشعراء وتألقهم في هذا الفن الذي يعد فنا من فنون القصيدة الغنائية فهو بتربع على عرش الشعر الجاهلي وهو يكمن في التعبير عن حب وأحاسيس المحبين وانفعالاتهم، والتشبث بمحبوباتهم وهو أنواع فهناك: بكاء الأطلال، الغزل العفيف، الغزل الفاحش.

[1]- المرجع السابق، ص 185.

المبحث الثاني: صورة المرأة عند الشاعر الجاهلي

صوّر الشاعر الجاهلي المرأة في شعره وتغنى بها، وقد تختلف هذه الصور باختلاف علاقته بها، فهذه المرأة قد تكون الأم ، والإبنة، والسبية ،والأرملة ،والزوجة، والمحبوبة و التي تعد صورتها أكثر صور المرأة سطوعا.....الخ ،ومن هذه الصور:

1-صورة المرأة الأم:

فقد عظّمة المرأة بإعطائها قيمة كبيرة ولا يعزونها إلاّ أن تكون أماً، فالأمومة تمثل قيمة إنسانية في مواجهة الإحساس بالتناهي، والإنجاب يمثل ضرورة في مواجهة الإحساس بالفناء، ولهذا افتخر الكثير من الشعراء بالأم يقول الشنفري[1].

إِذَا مَا أَرُومُ الودّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا يَؤُمُّ بَيَاُض الوَجْهِ مِنِي يَمِينَهَا

كما افتخر الشاعر بالأم قبل افتخاره بالأب، يقول الشنفري: [2].

صفونَا فَلَمْ نكدُرْ وَأخلَصَ سِرَّنَا إِنَاثٌ أَطَابَتْ حَمْلَنَا وَ فُحُولُ

عَلَونَا عَلَى خَيْرِ الظهُوَر وحَطنَا لِوقْت إِلىَ خَيْرِ البُطُونِ نُزُولُ

فالنسب إلى الأم كان شائعا في القبائل، وفي أماكن شتى سواء في الشمال أو الجنوب، الحظر أو البدو ،سواء كانت الأم حرة أم أمة وقد نجد بعض الدارسين يربطون بين النسب إلى الأم في القبائل القديمة وبين ارتفاع شأن المرأة، فالنسب إلى الأم ارتبط بالبدائية حين كانت الأم لا يتعدى دورها، الدور البيولوجي فشأنها شأن الحيوانات وما توفره لأولادها، ففي العصر الجاهلي لم يكن هذا النسب موضوع تقدير، بل كان مما يشين الرجل الحر إلى أمه، فإنها لا تمثل سائدا، فالانتساب إلى الرجل في العصر الجاهلي كان هو النمط السائد، وهو من ناحية أخرى يشير إلى وضع متميز للأم، وقد قدم الشعراء نماذج

---

(1)- ينظر: د.يوسف حسن عبد الجليل: عالم المرأة في الشعر الجاهلي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ط1 ،الإسكندرية ،2006م ، ص 27.

(2)- المرجع نفسه، ص 27.

الأمومة التقليدية تقديما رمزيا يرتبط بصورة الأم القديمة، فهي ربة الأسرة والمسؤولة عن رعاية الأولاد وحمايتهم، فما قاله الشعراء الجاهليون عن الأم لم يتجاوز أبياتا متناثرة يفخرون فيها بأمهاتهم أو يشير فيها الشاعر إلى أخيه بابن أمه[1].

فصورة الأم قدمت تقديما رمزيا فقد جاءت في إطار المرأة الحانية على الأطفال، فشبّهت بظبية ترعى الأراك ومعها طفلها، ترعاه ولا تبخل عليه بلبنها، فكانت الظبية هي مثال الجمال [2]. يقول عبيد الأبرص: [3].

وإذا هي حوراء المدامع طفلة كمثل مهاة حرة أمّ فرقد

تراعي به بنت الحمائل بالضحى وتأوي إلى أراك وغرقد

وتجعله في سربها نصب عينها وتثني عليه الجيد في كل مرقد

فالشاعر أعطى قيمة للأمومة تزيد من جمالها وحسناها وكذلك الأعشى قدم بعض النماذج يكشف من خلالها عن الوعي بدور الأم في رعاية أولادها وبقيمة هذا الدور[4].

فيقول: [5].

حُرة طفلةُ الأَنَامِلِ كَالدُّمْ يَةِ لَا عَابِسٌ وَلاَ مهزاقُ *.

كَخذُولٍ تَرْعَى النَوَاصِفِ مِنْ تَثّ لِيتِ فقرًا خَلاَلَهَا الأَسْلاَقُ *

تنفضُ المَرْدَ وَالكُبَاثَ بِحملاَ جِ لَطِيفٍ فِي جَانِبِيهِ انْفرَاقُ *

فِي أَرَاكٍ مَرْدٍ يَكَادُ إِذَا مَا ذَرَّت الشَّمْسُ سَاعَةً يُهْرَاقُ *

وَهْي تَتْلُو رَخْصَ العِظَامِ ضَئِيلاً فَاتِرَ الطرفِ فِي قواهُ انْسِرَاقُ

---

(1)- المرجع السابق، ص 29.

(2)- المرجع نفسه، ص 30.

(3)- ديوان عبيد الأبرص، ص 65.

(4)- ينظر، د. يوسف حسني عبد الجليل: عالم المرأة في الشعر الجاهلي، ص 30.

(5)- ديوان الأعشى، ص 259.

(*)- حرة: كريمة/ طفلة: ناعمة/ ولا مهزاق: ليست كثيرة الضحك/ خذول: منقطعة عن القطيع/ تليث: يلد بالبيض/ الأسلاق: الوادي / الحملاج: منفاخ/ الصائع، شبه به قرينها/ يهراق: ينصب ويذوب/ رخص: لين: انسراق/ ضعيف: تعادى عنه: تتباعد عنه/ تعجوع: تؤخر رضاعته/ عفافة: اجتماع اللبن في الضرع/ فواق: مابين الحلبتين أو الرضعتين/ الفيل: الشجر الكثيف/ جيداء: طويلة العنق/ الأخبة: لا يخدع ولدها/ ولا مغلاق: ولا هي ضيقة ضجرة

ما تعادي عَنْهُ النَهَارَ وَلَا تَعْ جُوهُ إِلَّا عفافةُ أَوْ فُوَاقُ *

مُشفقًا قَلبُها عَلَيْهِ فَمَاتَع دُوهُ، قَدْ شَفَّ جِسْمُهَا الإِشفَاقُ *

وَإِذاَ خَافَتِ السبَاعَ من الغيْل لِ وَأمست وَحَانَ مِنْهاَ انطلاَقُ *

رَوَّحَتْهُ جَيْدَاءُ ذاهبَةُ المرْ تَعِ لا خِبَّةٌ ولا مغلاَقُ*

فهي تستمد جمالها من أمومتها وحنانها وإشفاقها على أبنائها ،فقد قدمت كل ما عليها من جهد وتضحيات لفلذة كبدها، فهي التي تمنحهم الحنان والرعاية ،هي التي تسعى جاهدة لتحقيق كل ما يرغبون به، فقد شفّ جسمها ونحل بسببهم، نعم هي الأم التي لا تبخل على أبنائها بشيء حتى ولو كلفها حياتها، تأخذ من نفسها وتعطيهم[1].

فالأم صورة رمزية تعمق من وعي الجماعة بقيمة الأمومة وتجعلها تتميز بما تضفيه عليها الأمومة من جمال وفتنة، فالشاعر يقدم المرأة المعبودة القاهرة ذات الجمال الآسر، وكأنه يحفز أبناء مجتمعه ويثيرهم ويخلق في نفوسهم حب هذا المخلوق الجميل، وتقدير جماله والاعتراف بدوره في المجتمع والحياة، فهو يدعوهم بصورة ضمنية لنظر للمرأة عندما يكشف لهم مواطن الجمال والسحر عندها، فمثل هذه النماذج تجد طريقها إلى وعي الجماعة لما تتضمنه من قيم فنية وموضوعية ولكن في المقابل نجد بعض الشعراء يعبثون بنبلها كمرؤ القيس مثلا في معلقته[2].

يقول: [3].

فَمِثْلُكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمِ مُحوِلِ

فقد يكون هذا وسيلة للانتقام من الأمومة التي قد يفتقدها الأطفال وتأثر في نفسيتهم، فالمعروف على امرؤ القيس أنه قد حرم من حنان الأمومة منذ طفولته، فقد يكون هذا وسيلة ينتقم بها لطفولته من هذه الأم، ومن هذا الطفل، فكأنه يعتمد إلى تدمير العالم الذي دمره صغيرا وتدمير

---

(1)- يوسف حسني عبد الجليل: الأدب الجاهلي (قضايا، وفنون ونصوص)، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة ،1421هـ/2001م، ص 258.

(2)- يوسف حسني عبد الجليل: عالم المرأة في الشعر الجاهلي، ص 30 و31.

(3)- ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت، ص 35.

القيم التي افتقدها في طفولته، فهذه الصورة التي قدمها الشاعر للأمومة تعد نقيض على ما قدمها الأعشى وعبيد الأبرص. [1]

فالشاعر الجاهلي قدم صورة الأمومة تقديما رمزيا، ولم يتحدث عنها بصورة مباشرة، فلهذه الصورة وظيفة اجتماعية، تكشف عن جمال المرأة الأم، فالحديث عنها بصورة مباشرة قد تنفر منه نفس الجاهلي، فضلا عن أن الصورة ترتبط من بعض النواحي بالنموذج الأصلي للأم، وهو نموذج يعيش في اللاشعور متواريا عن الواقع وإبرازه بصورة مباشرة لا يتلاءم مع واقع المرأة في العصر الجاهلي، فهذه الصورة ترتبط بالواقع النفسي واللاشعور[2].

2- صورة المرأة الإبنة:

وهي صورة نادرة في الشعر الجاهلي، إذ قلما تعرض الشعراء لبناتهم مصورين عواطفهم نحوهم، فنأخذ مثلا الأعشى حين صور ابنته في ثلاث قصائد حين تخاف عليه عندما يعتزم الرحيل، يقول: [3].

تَقُولُ بِنْتِي وَقَدْ قَرَّبْتُ مُرْتَحَلاَ يَا رب جَنِّبْ أَبِي الأَوْصَابَ وَالوَجَعَا*.

وَاسْتَشْفَعَتْ مِن سَرَاةِ الحَيِّ ذَا شرفٍ فَقَدْ عصَاهَا أَبُوهَا وَالذِي شَفَعَا *

مَهْلاً بُنَيَّ فَإِنَّ المرء يَبْعَثُهُ هَمٌّ، إِذَا خَالطَ الحَيْزُومَ وَ الضِّلَعَا *

عَلَيْكِ مِثْلُ الذِي صلَّيتِ فَاغْتَمِضِي يَوْمًا فَإِنَّ لجَنْبِ المرءِ مُضْطَجَعَا *

وَاستخبِرِي قَافِلَّ الرُّكْبَانِ وَانْتَظِرِي أَوْبَ المسافرِ إن رَيثًا وَإِن سَرعَا *

وَلاَتكوني كمثل التي إذ غاب وافدها أهدت له من بعيد نظرة جزعا *

ولا تكوني كمن لا يرتجي أوبة لذي اغتراب ولا يرجو له رجعا*

---

[1]- ينظر، د. يوسف حسني عبد الجليل، عالم المرأة في الشعر الجاهلي، ص 31-32.

[2]- المرجع السابق، ص 32.

[3]- ينظر: عبد العزيز نبوي: دراسات في الأدب الجاهلي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط3، القاهرة،1427هـ/2006م، ص 200.

[*]- الوصاب: جمع وصب، وهو نحول البدن من تعب أو مرض/ استشفعت: طلبت أن يشفع لها ويعاونها في طلبها/ الحيزوم: وسط الصدر وما يضم عليه الحزام/ الضلع: الأضلاع، ضمع ضلع/ الصلاة: الدعاء/ وافدها: أخوها، ويقصد زرقاء اليمامة. أتى عروض هذا البيت مخالفا لسائر الأعاريض، وهذا غير حائر في العروض القديم او الحديث في الشعر العمومي.

ما نظرت ذات أشفار كنظرتها حقا كما صدق الذئبي إذ سجعا*.

إذ نظرت نظرة ليست بكاذبة إذ يرفع الآل رأس الكلب فارتفعا*.

وقلبت مقلة ليست بمقرفة إنسان عين ومؤقا لم يكن قمعا *.

قالت أرى رجلا في كفه كتف أو يخصتف النعل لهفى أيّة صنعا *

فكذبوها بما قالت فصبّحهم ذ وآل حسّان يزجي الموت والشرعا *.

فاستنزلوا أهل جوّ مساكنهم وهدّموا شاخص البنيان فاتضعا *

ففي هذه الأبيات المفعمة بالحب والحنان يجسد الأعشى مدى الحب المتبادل بينه وبين ابنته، ودعاءه لها كدعائها له، وبثه الأمل في صدرها كي يبدد الخشية، ومسامرته لها حين قص عليها حكاية "زرقاء اليمامة"، ما تبين أن الأعشى كان يحب البنات في زمن الجاهلية، زمن وأد البنات، كما قال قصيدة أخرى، يقدم فيها أرق أنغام العواطف الإنسانية بينه وبينها، فهي التي تخاف عليه مخاطر الطريق في رحلاته، إذ تشكو إليه وحدتها وانفرادها من بعده كاليتيمة، والشاعر يهدئ مخاوفها ويواسيها بأخباره[1].

يقول:

تقول ابنَتِي حِيَن جَدَّ الرَّحِيلْ أرانا سواءً ومَنْ قَد يَتِمْ

أبنا فلا رمت من عندنا فإنّا بخير إذا لم ترم *.

ويا أبتا لا تزل عندنا فإنا نخاف بأن تخترم *

(*)– الآل: السراب، رأس الكلب، حبل.

(*)– المقلة: اللعين، المقرفة: غير الحسنة، إنسان العين: فتحتها التي أمام العدسة، ومنها تبصر، المؤق بضم فسكون: طرف العين مما يلي الأنف وهو مجرى الدمع..

(*)– الشرع: جمع شرعة، وهي الحبالة التي يصيد بها الصائد.

(*)– جو: اسم اليمامة القديم، أتضع: صيغة افتعل من "وضع".

(1)- المرجع السابق، ص 202 و203.

(*)– رام: يرح وزال/ اخترمته الموت: أخذه، واخترمته المرض: أهزله، والأول يلائم المعنى/ أضمرتك البلاد: أخفتك، أي إذ مت غريبا ولم تعد إلينا، تجفى: تبعد وتصبح عبئا ثقيلا على ذوي قرابتنا/ الرحم: القرابة، أي يتباعد عنا ذو وقرابتنا/ أي مرام له لم أرم: أي سبيل للمال لم أطلبه؟/ الخصر: قصر، كان لرجل من قضاعة بين دحلة والفرات، وقد أغار عليه الفرس انتقاما من غارة صاحبه على بلادهم/ شاهبور هو شاهبور بن هرفر القدم، وهو الفأس أو يشبهها مع حدة تساعد على شدة الهدم.

أرانا إذا أضمرتك البلا د نجفى وتقطع منّا الرّحيم*

أفي الطوف خفت عليّ الرّدى وكم من رد أهله لم يرم

وقد طفت للمال آفاقه عمان فحمص فأوريشلم

أتيت النجاشيّ في أرضه وأرض النّبيط وأرض العجم

فنجران فالسّرو من حمير فأي مرام له لم أرم *

ومن بعد ذاك إلى حضرموت فأوفيت همّى وحينا أهم

ألم ترى الحضر إذ أهله بنعمى وهل خالد من نعم*

أقام به شاهبور الجنو د حولين تضرب فيه القدم

فما زاده ربّه قوة ومثل مجاوره لم يقم

فلما رأى ربه فعله أتاه طروقا فلم ينتقم

وكان دعا رهطه دعوة هلمّ إلى أمركم قد صرم

فموتو كراما بأسيافكم وللموت يجشمه من جشمو

وللموت خير لمن ناله إذا المرء أمته لم تدم

ففي ذاك للمؤتسي أسوة ومأرب قفى عليها العرم *

رخام بنته لهم حمير إذ جاءه ماؤهم لم ترم

فأزوى الزروع وأعنابها على سعة ماؤهم إذ قسم

فعاشوا بذلك في غبطة فجار بهم جارف منهزم*

فطار القيول وقيلاتها بهيماء فيها سراب يطم*

فطاروا سرعا وما يقدرو ن منه لشرب صبيّ فطم[1].

[1]- المرجع السابق، ص 202 و203.

صورة المرأة المعشوقة:

هذه الصورة أخذت حيزا كبيرا في الشعر الجاهلي فكثر في هذا الوقت التغزل بالحبيبة لأنها كانت تحتل مكانة عظيمة في حياة الرجل، فكانت أكثر الصور ظهورا "صورة المرأة المحبوبة " فقد تحدث الشعراء الجاهليين عنها بطرق مختلفة، فهناك من تحدث عن عفتها وحسنها، وهناك من تحدث عن جمالها الخارجي واصفا بذلك مفاتنها ومواطن الجمال فيها، يقول الأعشى:[1].

شاقتك من قتلة أطلالها بالشّط فالوتر إلى حاجر *.

فركن مهراس إلى مارد فقاع منفوحة ذي الحائر *

وقد أراها وسط أترابها في الحي ذي البهجة والسامر

كدمية صور محرابها بمذهب في مرمر مائر *

أو بيضة في الدعص مكنونة أو درة شيفت لدى تاجر *

ليست بسوداء ولا عنفص تسارق الطرف إلى الداعر *

عبهرة الخلق بلاحية تشوبه بالخلق الطاهر *

ويقول امرئ القيس حين تغزل بمحبوبته:

ومثلك بيضاء العوارض طفلة لعوب تسنيني إذا قمت سريالي

إذا ما الضجيج ابتزها من ثيالبها تميل عليه هونة غير مجبال

نظرت إليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشب لقفال

سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال

فقالت: سباك الله إنك فاضحي ألست ترى السمار والناس أحوالي

فقلت: يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

---

(1)- المرجع السابق، ص 204 و205.

(*)- أي هاجت أطلال قتلة شوقك القديم بالأماكن المذكورة

الحائر: مجتمع الماء/ مائر: غائر فيه، ومرمر مائر- أيضا- أي براق لجودة صقله/ الدعص: كثيب الرمل، شيفت: جليت/ عنفص: بديئة، قليلة الحياء، الداعر: الخبيث الفاسق/ عبهرة: رقيقة بضة، بلاحية: طويلة عظيمة في نفسها.

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما غان من حديث ولا صال

فلما تنازعنا الحديث وأسمحت هصرت بغصن ذي شماريخ ميال

وصرنا إلى الحستى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة أي إذلال

فأصبحت معشوقا واصبح بعلها عليه القتام سيء الظن والبال

يغط غطيط البكر شد خناقه ليقتلني والمرء ليس بقتّال

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وليس بذي رمح فيطعنني به وليس بذي سيف وليس بنبال

أيقتلني وقد شغفت فؤادها كما شغفت المهنوءة الرجل الطالي

وقد علمت سلمى وغن كان بعلها بأن الفتى يهذي وليس بفعال

وما عليه أن ذكرت أوانسا كغزلان رمل في محاريب أقيال [1].

المرأة السبية:

وهي المرأة العربية الحرة التي تقع في أيدي الأعداء إثر هزيمة قومها، فقد حرص العرب خلال حروبهم على الأسر والسبي أكثر من حرصهم على الغنائم، لأن في الأسر والسبي إدلالا للعدو وقهرا يقول طرفة بن العبد[2].

يوم تبدى البيض عن أشواقها وتلف الخيل اعراج النعم*

وقد صور الأعشى ما يصيب المرأة السبية من مهانة وهوان، حين تنكح من غير مهر أو حين تظل أسيرة حتى يفتديها أهلها بالمال ويقول: [3].

ومنكوحة غير ممهورة وأخرى يقال لها فادها

ويقول:

فما برحوا حتى استحثت نساؤهم وأجروا عليها بالسهام فدلت

---

[1]- ديوان امرئ القيس، ص 140.

[2]- ينظر: عبد العزيز نبوي: دراسات في الأدب الجاهلي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط3، القاهرة،1427هـ/2006م، ص 200

[3]- المرجع السابق، ص 197.

كما قد تعيش المرأة الحرة سبية في دار قرابتها، حين تشعل الحرب بين بطون القبيلة الواحدة، فتخدم أبناء عمومتها راغمة فيقول الأعشى:

وتلفى حصان بخدم ابنة عمها كما كان يلفى الناصفات الحوادم

إذا اتصلت قالت أبكر بن وائل وبكؤ سبتها والأتون زواعم

صورة المرأة الزوجة:

فبعض الشعراء قالوا في زوجاتهم أبياتا شعرية يخاطبونهم بها فمن بينهم مثلا الأعشى حين قال أبياتا يودع فيها زوجته بأرق المعاني والعبارات قائلا:

يا جارتي بني فإنك طالقة كذاك أمور الناس غاد وطارقة

وبيني فإن البين خير من العصا وإلا تزال فوق رأسك بارقة*

وما ذاك من جرم عظيم جنيته ولا أن تكوني جئت فينا يائقه*

وبيني حصان الفرج غير ذميمة ومرموقة فينا كذاك ورامقة*

صورة المرأة الأرملة:

نظرا لشدة الحروب في العصر الجاهلي، من المؤكد أن تكثر القتلى وبالتالي تكثر الأرامل وقد صور الشعراء أنذاك حالهنّ أو حال بعضهنّ ونأخذ مثلا الأعشى الذي تناول هذا الموضوع حين ذكر بني عباد ومالك ابني ضبيعة بما فعله قومه، بنو سعيد بن ضبيعة قائلا: كم من ملمة دفعناها عنكم، وكم من كربة تورد صاحبها الهلاك، فككنا عنكم قيودها، وكم من أرملة تسعى بأطفالها وقد تلبدت شعورهم واغبرت، كأنها نعامة تسوق فراخها- آويناها، ثم لم نمنن عليها فضلنا، فأصبحت رخية البال، بعد أن دفعنا عنها الكرب والهزال، يقول الأعشى:[1].

---

(1)- المرجع السابق، ص 198.

كائن دفعنا: كم من مرة- الملمة: المصيبة/ كربة موت: كربة تبليغ بصاحبها الموت/ بتتنا: قطعنا/ العقال: حبل يربط به البعير في وسط ذراعه حين يبرك فيمنعه من النهوض والحركة.

شعت: جمع أشعت، أي أبناء صغار قد تلبذ شعرهم واغبر لعدم العناية بهم/ كأنها ربداء: كأنها نعامة كلون الرماد/ حثت: قامت/رئالها: أفراخها، هنأنا: من هنأه أي أط، وأعطاه وسره/أزحنا: دفعنا وكشفنا/ هزالها: ضعفها ونحولها

وكائن دفعنا عنكم من ملمة وكربة موت قد بتثنا عقالها

وأرملة تسعى بشعت كأنها وإياهم ربداء حثت رئالها

هنأنا ولم نمنن عليها فأصبحت رخبة بال قد أزحنا هزالها

فالصورة التي رسمها الأعشى للنساء الأرامل وأبنائهنّ توضح أنهنّ كانت تعيش نوعا من الحرمان، ولم يلقين رعاية العشيرة فقد يهملن حتى ينتهوا إلى أسوأ حال[1].

فالمرأة في الشعر الجاهلي صور كثيرة ما دامت تختلف باختلاف مكانتها من الحبيبة إلى الزوجة إلى الأخت...الخ.

فتعدد هذه الصور يخلق اختلاف بين نظرة الشاعر الجاهلي للمرأة فلعل أكثر هذه الصور شيوعا هي صورة المرأة المعشوقة حيث كثر التغزل بهذه الأخيرة، أما الصورة الأكثر قداسة وتقديرا هي وصرة المرأة الم، حيث أعطاها الشاعر حيوا كبيرا مما جعل قيمة كبيرة، ولا يعزونها إلا أن تكون أما فالشاعر أعطى للأمومة قيمة تزيد من جمالها وحسنها.

[1]- د.عبد العزيز نبوي: دراسات في الأدب الجاهلي، ص 198.

المبحث الثالث: وصف المرأة في الشعر الجاهلي

لقد كانت المرأة دائما موضوعا للرجل، فقد صنعها على هواه وقدمها كما يحلو له، وبتحدثه عنها لم نرى صورة يمكن أن توصف بالشمول والعمق، وإنما هي خطرات تخفي أكثر مما تظهر، ولاشك أن المرأة لكونها إنسانا ولطبيعتها الأنثوية ظلت غامضة، وليس بالنسبة للرجل فقط وإنما كذلك بالنسبة لنفسها، وقد ضرب هذا الغموض بطنابه على عالم بأكمله، فظلت لغزا كلما تكشف أسراره ازداد غموضا، ولهذا فإن نموذجها في الشعر جاء متراوحا بين القداسة والواقعية وبين المدح والذم ،ونجد الرجل على الرغم من جدله مع المرأة ظل ينظر إليها من موقف الإعجاب تقريبا، فهي المخلوق الجميل الذي وهبه له الله، ولهذا نرى المرأة رمزا للحياة والجمال والسعادة، كما تمثل من ناحية أخرى رمزا للزمن وما يمثله من تقلب وشرور، والشاعر الجاهلي وفر لنموذج المرأة تشكيل جيد يحوي عناصر الجمال والفتنة والسحر والأنوثة[1].

ولكن المرأة على الرغم من الجذور الأسطورية تبدوا في الشعر الجاهلي إمرأة من دم ولحم لها وجودها المادي والمعنوي، ولها تأثيرها بوصفها أنثى، فنجد عالم الأنوثة بما فيه من سحر وجمال ووصل وهجر، وحب، وبغض، هو عالم المرأة في الشعر، فقد بلغ الشاعر بوصفه لها غاية بعيدة، وجعلها مثالا للسحر والجمال، وقد حاول كل شاعر أن يجعل من محبوبته أجمل النساء، فحشد لها كل عناصر الجمال التي تعارف عليها الشعراء متأثرين برؤية عصرهم، وتراثهم الشعري والثقافي[2].

يقول الشاعر صلاح عبد الصبور: "إن ما حدث هو أن الشاعر قد عامل المرأة شعريا كما عامل جواده وناقته، فوصف المثال لا الواقع ...فالشاعر لا يصف امرأة بعينها، ولكنه يصف مثال المرأة، هذا المثال الذي خطه الشعراء الأوائل، وهنا قام الشعر العربي بالدور الذي قام به النحث عند اليونان القدماء، فصور النماذج الصحيحة، الوافرة القوة والجمال ولم يلق بالاً للعليل والذميم من البشر"[3].

---

(1)- ينظر: يوسف حسني عبد الجليل: عالم المرأة في الشعر الجاهلي، ص 13 و14.

(2)- المرجع نفسه، ص 15.

(3)- المرجع نفسه، ص 15.

فالشاعر قد وفر لنموذج المرأة في الشعر عناصرا أساسية أثناء الوصف منها عنصر اللون فالوجه أبيض، شفاه تضرب فيها السمرة، أسنان بيضاء، عيون سوداء، شعر أسود، وعنصر الرائحة طيبة الرائحة حتى إن لم تتطيب، معطار، طيبة النشر، يبيت المسك فوق فراشها، ذكية الفم...وعنصر الحركة مثلا: فهي تسير الهويني، وهي ثقال تبدوا متهالكة حين تقف...وعنصر اللمس مثلا: فهي بضة الملمس ناعمة لينة...، عنصر الحرارة، مثلا: فهي تبرد في الصيف وتدفئ في الشتاء... [1].

ومن الملحوظ أن شعراء الجاهلية استمدوا أوصافهم وتشبيهاتهم للمرأة من الطبيعة مثلا: فهي في طولها وحركتها كغصن البان، والنخلة، وفي بياض جسمها كبيضة الدحى، وكالشمس ،ريقها كالخمر والعسل رائحة فمها كريا القرنفل، رائحتها كالروضة العطرة، تمر كمر السحاب، تمشي كشمي القطا، تبدو كالتمثال وكالكثيب والمهرة والغزالة[2].

والمرأة في تصور الجاهليين إنما هي مستوع الجمال كله وصورته وتمثاله فإذا كان لابد للجمال من صورة ومثال، فإن جسد المرأة هو مادة الجمال وصورته، فالأنوثة هي عالم المرأة النوعي ولكن الشعر يحيل الجنس جمالا، والجمال فناء فهو يعيد إبداع المرأة من جديد، إذ يقدمها تقديما متميزا يكاد يطفي على الصورة الواقعية لها تحدث عنها بوصفها رمزا أو معنى، فإن الجسد الأنثوي متميزا بخصائص يظل مسيطرا على عالمها، والشاعر عندما قدمها هذا التقديم المتميز يكاد يخرجها على الصورة الواقعية لها، فيجعل منها صورة للشمس المعبودة قديما أو الغزالة أو غيره، ذلك من الأشياء التي كانوا يقدسونها في ذلك العصر وكأنه بذلك يسقط هذه المعبودات من عرشها ليحل محلها هذا المخلوق الذي يهبه الحياة الحقيقية ويوفر بذلك المتعة و ما يحتاجه من رعاية وحنان، فالمرأة هي التي ترافقه وتتواجد معه في كل زمان ومكان، عندما تغيب الشمس وعندما تنفر الغزالة، فهي التي لا حياة بدونها[3].

---

(1)- المرجع السابق، ص 14 و15.

(2)- المرجع نفسه، ص 15.

(3)- المرجع نفسه، ص 16.

وهي التي تمثل السكينة في مقابل الخوف والمتعة مقابل الحرمان، والشاعر في إبداعه لنموذج المرأة لم ينطلق من واقعها فقط بل تعدى إلى واقع أشمل وأوسع لهذا فإن تجربته تأتي تتويجا لمعاناة وجودية، فنجد المرأة صورة لكل ما في الطبيعة من جمال وقوة وهي التي تكون معه في مواجهة ما تفرضه هذه الطبيعة من إحساس بالتناهي والعجز ،فالمرأة هي التي تخلق الحياة للرجل، فإذا حرم منها حرم من كل شيء لأنها في نظره صورة للزمن في كل تقلباته، ونموذج المرأة جاء وليدا لخيال الشاعر يربط فيه المثال بالرغبة والصورة بالضرورة ،فبذلك نجد الشاعر في بنائه لهذا النموذج يقيم فيه فردوسه الذي ينعم فيه أو بالأحرى يتمنى أن ينعم فيه بكل ضروب النفع والجمال، ومما ترتب عن ذلك أن عناصر النموذج الشعري للمرأة ارتبط بكل نافع وجميل ومثير في هذا العالم[1].

فالشاعر قدم من خلال شعره مثال الحسن الذي تتصف به المرأة ومقدما في نفس الوقت رأيته الفنية لها، وهي رؤية تتصل بواقع المرأة من ناحية، وما يجب أن تكون عليه من وجهة نظر عصره ومجتمعه من ناحية أخرى[2].

فقد استطاع شعراء الجاهلية وصدر الإسلام أن يقدموا الصورة المثلى للمرأة الجميلة، ولاشك أن الجسد بوصفه مستودع كل القوى الإنسانية كان هو التجسيد الحي للجمال، فتبدو المرأة في الشعر الجاهلي بوجه عام:

" *مفهفهة بيضاء، غراء فرعاء، برهره، غريرة، رودة، رخصة، طفلة لعوب، أكمل من يمشي على قدم، وأملح من حاورته الكلم ملئ الدرع، بهكنة، هركوله، فنق، مبتلى، هيفاء، رود ثيابها".

وهي تشبه الشمس يوم طلوعها بالأسعد *، تضيء الظلام كأنها منارة، كبردية الفيل، مثل المهاة أو البيضة مكنونة، أو درة يتيمة من لؤلؤ، ظبية أم طفل، مهارة حرة، نخلة من نخلة بيسنان،

---

(1)- المرجع السابق، ص 17.

(2)- المرجع نفسه، ص 20.

(*)- مفهفهة: خفيفة اللحم/ ليسة ضخمة/ غراء: بيضاء/ فرغاء: كثيرة الشعر طويلته/ برهرة: رقيقة الجلد ممتلئة، رودة: شابة ناعمة، رخصة: لينة ناعمة/ طفلة: رخصة، ناعمة رقيقة/ بهكنة: ضخمة، هركولة: عظيمة الوركين، فنق: منعمة، مترفة/ مبتلة: تامة الخلق متناسقة، هيفاء: دقيقة الحصر، عامرة البطن..

(*)- السعد: بزج الحمل/ العيل: الشجر الكثيف/ بنات المخر: السحائب البيضاء التي تسبق فصل الصيف/ السيراء: الحريرة الصفراء/ أبلج: واضح/ بلاخبة: طويلة عظيمة في نفسها، رعبوبة: ممتلئة الجسم، حرة: كريمة، غير مفاضة: ليست مسترخية البطن.

كبنات المخر، هيفاء مثل المهرة الضامرة، كشقيقة السيراء، أو كغامة، عبهرة الخلق بلاخية، بيضاء صحوتها، وصفراء العتية، قد اعتدلت في حسن خلق مبتل، رعبوبة جماء العظام، موسومة بالحسن، قصد حرة، معطار، كملت، حسنا فلا شيء فوقها، حوراء جيداء يستضاء بها، بضة المتجرد، نؤوم الضحى، غير مفاضة، ولا ذميمة، ولا ذات خلق جانب وليست من السود كمن يكره الجيران طلعتها، لم ترى شمسا ولا زمهريرا يقول الشاعر[1]:

مفهفهة والسحر في لحظاتها إذا كلمت ميتا يقوم من اللحد

أشارت إليها الشمس عند غروبها تقول إذا اسود الدجى فاطلعي بعد

أما وجهها فقد نعتوه بهذه الصفات: أبلغ مشرق الخدين، وهي واضحة الجبين، مثل قرن الشمس، يبدو دينارا نقديا نقي اللون صاف، يضيء الفراش كمصباح، كدينار الأعرة، وهي واضحة الخدين، يبدو خدها أسيلا كالوذيلة ناعمة يقول الشاعر امرؤ القيس[2].

يضيئ الفراش وجهها لضجيعها كمصباح زيت في قناديل ذبال

أما فمها وأسنانها وريقها: فإن الفم بارد عذب مقبلة، سهي المورد يشفي بريقها العطش بيضاء العوارض طفلة وإذا تضحك تبدي حبيبا كرضاب المسك تبسم من ألمي وعن عذب اللتات كأنه أقاحي الربى، وعن مها شبم غري، مصقولة عوارضها، غراء الثنايا، تفتر عن ذي غروب خصر، إذا ذقت فاها قلت طعم مدامة[3].

ووصفوا كلامها بـ: قطيع الكلام*، وهو بفيها ذو ولذة طرف، تخزنه وهو مشتهى حسن، وإذا رجعت في صوتها خلته تجاوب أظآر، إذا أسمع حديثها راهب خاله رشدا وإن لم يرشد، تدنوه له أروي الهضاب الضخد[4].

---

(1)- المرجع السابق، ص 20.

(2)- المرجع نفسه، ص 20.

(3)- المرجع نفسه، ص 21.

(*)- قطيع الكلام: نزرة الكلام قليته/ تجاوب أظار: ترديد الأمهات/ الأروعة: إناث الوعول/ ورة: مكان بالجزيرة العربية/ مطفل: أم طفل/ شادن: من أولاد الظباء/ قمع: كمد في لحم المؤرق وورم فيه/ جثلا: غزير لين/ رجا: ليس بالسيط المترسل، ولا الجدع الملتوي.

(4)- المرجع نفسه، ص 22.

أما العينين، فإنها ترون بناظرة من وحش وجرة مطفل ومقلة شادن، وعين جازاته حوراء حانية على طفل، في الطرف منها فتور، لها طرف ساج أكحل العينين ما فيه قمع، ومقلتا رئم ولو لم تكحل يقول الشاعر جرير[1].

إن العيون التي في طرفها حور قتلتنا ثم لم يحيين قتلانا

أما الشعر: فيبدو جثلا على المثنين ذا خصل، يحبو مواشطه مسكا وقطيابا، فرع أسود فاحم أتيث كقنو النخلة، رجم كالكرم مال على الدعام[2].

أما جيدها *: فهو كجيد الرئم ليس بفاحش ولا بمعطل جيد مغزله أدماء خاذلة، فهي جيداء نياف القرط، يقول امرؤ القيس[3]:

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمعطل

أما النحر والصدر والنهود *: فلها ثدي حق العاج رخص حصان، ثديان كالرمانتين والنحر تنفجه بثدي مقعد ترائبها مسقولة كالسجنجل ،يقول الشاعر: بن كلثوم[4]:

وثديا مثل حق العاج رخصا حصانا من أكف اللامسين

أما البطن والخصر: فإن لها كبدا ملساء ذات أسرة والبطن عكن لطيف طيه، وهي هضيم الكشح ضامرة، من نساء كأن بطونهن سيوف هند[5].

أما الأقدام والساقان والأرداف *: فإن لها قدم سباط بنانها، وساقان مار اللحم مورا عليها إلى منتهي خلخالها، ولها روادف تثني الرداء مثل دعص الرمل المتهيل، فهي ريا الروادف، لها ساريتا بلنط أو رخم، وساق كانبوب السقي المذلل[1].

---

(1)- المرجع السابق، ص 22.

(2)- المرجع نفسه، ص 22.

(*)- غير معطل: المعطل الذي لا حلى فيه/ مغزلة: ظبية ذات غزال صغير/ أدماء: بيضاء/ خاذلة: مختلفة عن القطيع/ يناف القرط: كناية عن طول.

(3)- المرجع نفسه، ص 22.

(*)- رخص: ناعم لين/ ثدي حصان: محصن بعيد عن أكف اللامسين/ ترائب: موضع القلادة/ السجنجل: ماء الذهب والزعفران.

(4)- المرجع نفسه، ص 22.

(5)- المرجع انفسه، ص 22.

أما في مشيتها وقوامها وحركتها: تمشي كمشي الزهراء في دمت الرمل، تمشيي الهوينا ، كما يمشي الوحي الرحل، بقوامها الذي جمع المداد والجهارة هيفاء، مقبلة عجزاء مدبرة لا يشتكي قصر منها ولا طول، تمشي كمشي الترّيف إذا أدبرت خلتها دعصة وتقبل كالظبي، إذا قامت رويدا تكاد تتغرف، تهتز كالغصن المتأود، فهي فتور القيام، عسيب القيام، كثيب القعود، قطوف البطحاء، يقول الأعشى[2]:

نياف كغصن البان ترج إن مشت دبيب قطا البطحاء في كل منهل

أما تأثيرها وتأثير حسنها ومواضع الفتنة منها وتأثير دلها وحركتها فقد أفاض الشعراء في الحديث عن ذلك فهي: تهالك حتى تبطر المرء عقله، تصيب قلوب الرجال، تصطاد بفاحم وجيد كجيد الرئم، من نالها نال خلدا لا انقطاع له، فهي قتول للرجال وهي الهم حلوة، تختل بالصبي كل مختل، أينما حلت بأرض أحيتها مهما تأمر القلب يفعل، لو أسندت ميتا إلى نحرها عاش *، يقول الأعشى[3]:

وما كنت أشكي قبل قتلة بالصبيّ وقد ختلتني بالصبيّ كل مختل

ويقول أيضا:

تهالك حتى تبطر المرء عقله تصبي الحليم ذا الحجي بالتقتل

ولعله من النمادج الطويلة التي قدمها الشعراء لوصف المرأة لامية الأعشى يقول[4]:

صحا القلب من ذكرى قتيلة بعدما يكون لها مثل الأسير

لها قدم رَيَّاَ سباطٌ بِنَانُهَا قَدْ اعْتَدَلَتْ فِي حسنِ خلقٍ*.

-(*)- ريا: بضة طرية/ سباط: جمع سبط أي طويل مسترسل/ عطيل: ظبية طويلة العنق/ أدماء: بيضاء/ ممكورة: مصبوغ بالحمرة/ شسن: خشن/ أساريع: دور الرمل/ مساويك إسحل: مساويك من نبات الإسحل/ عنم: نبات له ثمر أحمر صغير/ الامسق: الحرير.

(1)- المرجع السابق، ص 23.

(2)- المرجع نفسه، ص 24.

(*)- تهالك: تتمايل/ الرئم: الضي/ يحور: يرجع

(3)- المرجع نفسه، ص 24.

(4)- ديوان الأعشى، ص 401.

وسَقَان مار اللحم مورًا عليها إلي منتهى خلخالها المتصلصلِ

إذَا التمست أربيها تساندت لَهَا الكَفُّ فِي رَابٍ مِنَ الخلق مُفَضَلِ

إلي هدفٍ فيه ارتفاع ترى له مِنَ الحسنَ ظلاً فوقَ خلقِ مكمل

إذَا انبطحت جاف عَنِ الأَرْضِ جَنْبها وخوي بِهَا رَابٍ كهامةِ جَنْبلِ

إذَا مَا عَلاَهَا فَارِسٌ متَبدلٌ فَنِعْمَ فِراش الفَارِسِ المتبدلِ*

يَنُوءُ بِهَا بوص إذَا مَا تَفَضَّلَتْ توعب عرض الشَّرعي المغَّيل

رَوَادِفُه تُثْنِي الرداء تَسَانَدَت إلى مثل دعص الرمْلة المتَهَيَّلِ

نياف كغُصْنِ البَانِ تَرْتَجُ إنْ مَشَت دَبِيب قطا البَطْحَاءِ فِي كُلِّ منْهلِ *

وتَدِيانِ كَالرُمَانَتَيْن وجيدها كجيد غزال غير أن لم يعطل

وتضحك عن غر الثنايا كأنه ذري أقحوان نيته لم يفلل

تلألؤلها مثل اللجين كأنما ترى مقلتي رئم ولو لم تكحل

سجوين برجاوين في حسن حاجب وخد أسيل واضح متهلل *

لها كبد ملساء ذات أسرة ونحر كفاثور الصريف الممثل

يحول وشاحاها على أخمصيها إذا انفتلت جالا عليها بجلجل

فقد كملت حسنا فلا شيء فوقها وإني لذو قول بها منتخا

وقد علمت بالغيب أني أحبها وأني لنفسي مالك في تجمل

وما كنت أشكي قبل قتله بالصبى وقد ختلتني بالصبى كل مختل

وإني إذا ما قلت قولا فعلته ولست بمخلاف لقولي مبدل

تهالك حتى تبطر المرء عقله وتصبي الحليم ذا الحجي بالتقتل

إذا لبست شيدارة أبرقت بمعصمها والشمس لما ترجّل

وألوت بكف في سوار يزينها بنان كهداب الدّمقس المفتل

(*)- ريّا: بضة. سباط: طويل. مبتل: تام الحلق. مار: ترجرج. بوص: ردق. الشرعي المغيل: ثوب واسع. نياق: طويلة. سجوين: ساكنين. برحاوين: واسعين..

رأيت الكريم ذا الجلالة رانيا وقد طار قلب المستخف المعذل

كما أن الشاعر عمد إلى تشبيه المرأة بأشياء عديدة فنأخذ على سبيل المثال:

1- تشبيهها بالغزال: فيقول بشر: [1]

وما مغزل أدماء أصبح خشفها بأسفل واد سيلة متصوب*

2- تشبيهها بيضة النعام : كتشبيه سحيم للمحبوبته في قوله:[2]

فما بيضة ذات الظليم يخفها ويرفع عنها جؤجؤا متجافيا

ويجعلها بين الجناح ودفه ويفرشها وحفا من الزف وافيا

فيرفع عنها وهي بيضاء ظلة وقد واجهت قرنا من الشمس ضاحيا

بأحسن منها يوم قالت أراحل مع الركب أم ثاو لدينا لياليا

ومن خلال هذا الوصف نجد الشاعر يكشف على أن محبوبته نقية بيضاء مصونة.

3- تشبيهها بالدمية: كيشبه سحيم لمحبوبته بالدمية ،وهو وصف يكشف عن الإحساس بالجمال والقداسة، يقول: [3]

وما دمية من دمي ميسنا ن معجبة نظرا واتصافا

بأحسن منها غداة الرحيـ ـل قامت ترائيك وحفا غدافا

4-تشبيه رائحة فم المحبوبة بالخمر: حيث يقول المرقش الأصغر[4].

وما قهوة صهباء كالمسك ريحها تعلي على الناجود طورا وتقدح

ثوب في سباء الدن عشرين حجة يطان عليها قرمد وتروح

سبا معا رجال من يهود تباعدوا لجيلان يدنيها من السوق مربح

---

(1)- المرجع السابق، ص 25.

(*)- الخشف: ولد الظبية.

(2)- ديوان سحيم ، ص18

(3)-د. يوسف حسني عبد الجليل: عالم المرأة في الشعر الجاهلي،ص26

(4)- المرجع نفسه، ص 26.

بأطيب من فيها إذا جئت طارقا من الليل بل فوها ألذ وأنصح

كما نجد المرأة في المعلقات تحضى بوصف خاص من نوعه، فالملاحظ أن هذا الوصف إلا في استثناءات نادرة، يرتكز على الجسد الجميل للمرأة الحبيبة، ويعني برسم أعضائها رسما تجسيديا، إذ يعمد إلى وصف مفاتنها *، فصورة المرأة في المعلقات هي صورة أنثى تلبي لرجل ما يحتاجه لا التي تشاطره حياته وآلامه وآماله، وتقاسمه جمال الحياة الروحية، فهذه الصورة تتمثل في أنوتيتها نسبة إلى الأنثى، لا في أنوثتها، وينصرف هذا الوصف خصوصا إلى شعرها، وعينها، وثغرها، وأسنانها، ونحرها وثدييها، ومثنها وبشرتها، وقامتها وبنانها، وساقيها، وذراعيها، وملابسها، وعطرها وابتسامتها، ومشيتها وصوتها، وحليها وكحلها ودموعيها...الخ[1].

فقد نجد عمر بن كلثوم يصف من المرأة ثدييها البيضين الرخصين معا، وأنهما يشبهان حق العاج في ضخامتها، كما وصف ذراعيها وشبهها بذراعي الناقة البيضاء وضخامة وامتلاء، ووصف بياض لون جسدها وفتاء سنها وطول قامتها، وطراوة ساقيها ولطافة كشحها *، أما بالنسبة لعنترة فنجده يصف في المرأة ثغرها وريقتها وفراشها، وجيدها، وقناعها، ملتقيا في وصف المرأة من حول الجيد الذي يشبه جيد الرئم مع امرئ القيس، بالإضافة إلى التقاء طرفة مع امرئ القيس وعنترة في وصف فراشها الوثير أو المتضوع بالمسك، كما نجد عنترة مع امرئ القيس في وصف عطرها، والتقاء لبيد مع امرئ القيس في وصف عيني المرأة بالسواد وتشبيهها بعيون أرام وجرة، وعمر ابن كلثوم مع امرئ القيس في وصف كشحها وساقيها وطول قامتها، وطرفة مع عنترة في وصف ثغرها وريقتها[2].

وإذا تأملنا هذه الأوصاف التي بلغت عبر المعلقات، زهاء ثلاثين وصفا، نلاحظ أن المرأة طوقت من قلة رأسها إلى أخمص قدميها ولعل أغلطهم وصفا للمرأة وأدناها إلى الحس الجنسي أن يكون عمر بن كلثوم الذي وصف الذي فشبهه بالحق والروادف فوصفها بأنها مثقلة باللحم الغض

(*)- من الذراعين والساقين، والتذيين إلى النحر والثغر والكشح والعجيزة والشعر والجيد.

(1)- د. عبد المالك مرتاض: المعلقات [تحليل أنتروبولوجي/ سيمائي لشعرية نصوصها]، ، ص 345- 346.

(*)- أي ضخمة الثديين، وربما مسترخيتهما.

(2)- المرجع السابق، ص 347- 348.

وفي المقابل نجد عنترة يتعفف إذ لا يصرح بالمغلطات فيذكر من المرأة غروبها الواضح، أي ثغرها الجميل العذب المقبل [1].

وعلى الرغم من قلة أدوات الزينة السنوية، ووسائل التجميل في نصوص المعلقات وعلى الرغم من أن الذين أومأوا إلى بعض ذلك لا يكاد عددهم يجاوز أربعة معلقاتين هم: امرئ القيس، وطرفة، ولبيد وزهير، فإن ذكر شيء من هذه الأدوات يدل على أن المرأة الجاهلية كانت تتزين بالمساحيق، وتتعطر بالعطور، كما كانت تتبرج بالملابس الشفافة، وتتحلى بالحليّ الذهبية والفضية والنحاسية والخرزية، ويبدو أن التحلي دأب قديم في تقاليد الجمال، فسناء الجاهلية كثيرا ما يتحلين وهذا ما ورد في المعلقات بخاصة، فهذه الأخيرة ربما كانت ترتدي الدرع المحلى بالؤلؤ لتتبرج به ولتتزين وهذا ما لمسناه في شعر امرئ القيس وطرف بن العبد وعمرو بن كلتوم، يأتون على ذكر أطراف من مظاهر حلي المرأة وزينتها بإزاء ذكر اللباس وذكر العطر الذي تغرد به امرئ القيس وحده في المعلقات، كما يبدو أن طرفة هو سيد المعلقاتين في تفصيل الحيلة، وذكر طائفة من الأحجار الكريمة التي كانت المرأة الجاهلية الموسرة تتحلى بها، فصاحبته كانت طويلة جيدها، نحيفا عنقها، ممشوقا قدّها، فارعة قامتها، فكانت إذا تزينت بالأساور، وتحلت بالذماليج، كما أن طرفة لم يقتصر على وصف زينة المرأة عند الجيد والنحر ، ولكنه جاوزها إلى الساقين اللتين كانتا مزدانتين بالبرين *، وإلى معصميها اللذين كانا مزينيتن بالأساور فقال: [2].

كان البرين والد ماليج علقت على عشر، او خروع لم يحصد

ويعرض عمر بن كلتوم لوصف ساقي صاحبته، فيصفهما بالبياض والضخم، كما كان وصفها من قبل بضخامة الجسم، وطول القالمة، وثقل الروادف وروعة الكشح فيقول: [3].

---

(1)- المرجع نفسه، ص 351.

(*)- أي الخلاخيل.

(2)- ج.عبد الملك مرتاض: السبع المعلقات، [تحليل أنتربولوجي/ سيميائي لشعرية نصوصها]، ص، 372،371،369.

(3)- المرجع السابق، ص 374.

ومثنس لدنه سمعت وطالت روادفها تنوء بما ولينا

ومأكمة يضيق الباب عنها وكسحا قد حجننت به جنونا

وساتريني بلنط أو رخام يرن حشحاش حليهما رنينا

فلهذه المراة ساقان ممتلئتان بضنتان تشبهان لون العاج الخالص، او لون الرخام الأبيض الرفيع، فإذا مشت أو حركت ساقيها، رنت خلاخلها رنينا جميلا كانه ضرب من إيقاع الموسيبقى، اما بالنسبة لتعطر المرأة الجمالية المتعارف عليه من خلال المعلقات السبع، يمكن أن يكون له صلة بجمالها ومظهرها والذي يكمن في طيب نكهتها ولعلى هذا الوصف لا نصادفه كثيرا إلا لدى عنترة بن شداد وعنترة لم يصف في معلقته عطر المرأة بكيفية صريحة ولكنه وصف عطرها الطبيعي فقال: [1]

وكأن فأرة تاجر بقسيمة سبقت عوارضها إليك من الفم

فهو يقدمها بصورة يجعل منها حسناء معطرة بالطبيعة الوهابة، وكذلك امرئ القيس هو الآخر يذكر هذا الجانب في شعره[2]..

ومن خلال هذه الأوصاف التي منحها الشاعر الجاهلي للمرأة، منح معها كذلك القوة الخارقة التي تسلب الرجل العاقل عقله، فقد وجد الشاعر المرأة تهب الرجل الذرية والمتعة، وتحقق له حياة سهلة ووجد لها سحرا عجز المجتمع أحيانا عن تفسيره فأضافوا إلى المرأة سحر الكواكب وجمالها، والنبات والزهر وألوانه، وأصبحت المرأة بالنسبة للرجال فردوسه الأرضي، حيث لم يكن يعتقد في فردوسه بعد الموت، ويحث افتقد التفسير الصحيح للحياة والوجود والموت، وقد واقترن الحديث عن المرأة في الشعر الجاهلي بالواقع والأسطورة في آن واحد، فهي امرأة خارقة لحدود الجمال، ولكنها امرأة من دم ولحم، وقد حاول كل شاعر أن يجعل من محبوبته أجمل النساء وأكثرهن سحرا، وتأثيرا وقدرة على ان تهب الرجل المتعة والنشوة، وقد دفع هذا الرجل إلى ان يضع المرأة في مقابل العقل، وإذا كان هذا العقل هو الحارس الأمين على الشخصية، فإن تأثير المرأة حين يغلب العقل يغلب الفرد بعامة،

---

[1]- المرجع نفسه، ص 375، 376.

[2]- المرجع نفسه، ص 376.

فهي تواجه الرجل بجمالها وزينتها مثيرة في نفسه الرغبة في ملاحقتها فإذا ما تحقق لها ما تريد، قابلت طلبه لها، بالدلال والمعجز، والزهد فيه، والإعراض عنه، فهي من النوع الذي يصبي الحليم، فهي تحقق انتصارها على الرجل حين تفوز بقلبه وتؤثر على عقله تأثيرا يعجز عن مقاومة سحرها وجمالها وحسنها، فوصف المرأة يرتكز على الجمال بشكل عام، الذي يقوم بدوره على التناسق والنظام، فقد استطاع الشاعر أن يقدم صورة للمرأة فيها كثير من التناسق والنظام، كما أن فيها من العناصر الجمالية التي تتفق ووظيفتها بوصفها أنثي بل أن الشاعر أضاف لجمال المرأة الجسدي عنصر الحرارة شتاءا، والبرودة صيفا، وكأن لها القدرة الحيوية على قهر الضرورة في الطبيعة، وجذب الرجل في كل فصول السنة، وقد استطاع نموذج المرأة أن يسيطر على وعي الجماعة عامة وعلى تصور الشعراء خاصة، فقد تمكن هذا الخير من تقديم نماذج جمالية سيطر بها على وعي الجماعة بما وفر لها من موضعية ودقة في التصوير، وجودة في الصيالغة حين استخدم ألفاظ معبرة موحية في سياق جيد لصورة جميلة، وهو حين استجاب لذوقه الخاص، وذوق جماعته، وعندما تمثل واقعه وعالم الشعر الجاهلي، استطاع ان يقدم نموذجا له من النفاذ والسيطرة، فاستطاع أن يتغلغل في وعي الجماعة، ويبقى نموذج المرأة العربية في الشعر الجاهلي، أو "فينوس العربية" المرأة ذات الجمال المتوقد حين صورها شمسا تشرق، ومصباحا يضيء، وخمرا تسكر، وتحي وتقتل، تسحر وتصبي الحليم، لأنه استكمال لها الحسن فلا شيء فوقها وستبقي المرأة الجاهلية في الشعر جميلة ساحرة كالظبي والغزال المطفل والغصن المتأود، فهي جماع لكل جمل في هذا الكون، فالمرأة كانت بمثابة الواحة في قلب الصحراء المقفرة، وهي واحة تمثل فردوس الجاهلي، فردوسه في حياته حيث لا يؤمن بفردوس بعد الموت[1].

فالمرأة بالنسبة للرجل مصدر كل متعة وبهجة، ومصر للحياة نفسها، ولهذا أصبحت المرأة عند الشاعر الجاهلي رمزا للحياة نفسها وأصبح موقفه منها يرمز إلى موقفه من الحياة كلها، ولاشك أن ما يبدو من نمطية في النماذج الجمالية يرجع إلى أسباب تتعلق بالواقع الذي عاشه الشاعر الجاهلي، وإلى وحدة التجربة في مواجهة الزمان.

---

(1)- د.يوسف حسني عبد الجليل: الأدب الجاهلي [قضايا وفنون ونصوص]، ص 199، 200، 201.

ومنه فالمرأة في الشعر الجاهلي حظيت بوصف خاص بحيث أعطاها الشاعر الجاهلي حيزا كبيرا في شعره، فهي طوقت من قلة رأسها إلى أخمص قدميها، فكانت موضوعا للرجل، فصنعها على هواه وقدمها كما يحلو له، فقدمها على صورة يمكن أن توصف بالشمول والعمق ومن الملحوظ أن شعراء الجاهلية استمدوا هذه الأوصاف من أشياء موجودة في الطبيعة كاالشمس...

الفصل الثاني: المرأة في شعر امرئ القيس

المبحث الأول: حياة امرئ القيس ونشأته

هو امرئ القيس بن حجر بن الحارث بن عمر وبن حجر بن معاوية ابن الحارث الأكبر الكندي اختلفوا في تحديد تاريخ ولادته، ويرجحون سنة 520م، إذ لقب بالملك الضليل وبذي القروح ويجندج، ولد أثيل المنبث، كريم الأبوة والأمومة فأمه هي فاطمة بنت ربيعة أخت كليب والمهلهل ابني ربيعة التغلبين وهو من قبيلة كندة اليمنية التي استقرت جنوبي وادي الرمة، من أواسط القرن الخامس للميلاد، نشأ في بيت ملك واسع الجاه، كان ذكيا متوقد الذهن، فلما ترعرع أخذ يقول الشعر ويصور به عواطفه وأحلامه، نشأ ميالا إلى الترف واللهو، شأن أولاد الملوك، كان ينتهك في غزله ويفحش في سرد قصصه الغرامية ويعتبر من أوائل الشعراء الذين أدخلوا الشعر إلى مخادع النساء، كان كثير التسكع مع صعاليك ومعاقر الخمر، سلك في الشعر مسلكا خالف فيه تقاليد البيئة وقيل في كتب الأدب أن امرئ القيس عندما أطلق لنفسه العنان في المجون، وقعد عما تسمو إليه النفوس الكبيرة، قام أبوه بطرده، مع العلم أنه اصغر أولاده، فخرج في زمرة من أخلاط العرب يرتادون الرياض ولم يزل على حاله سكر ولهو ومجون حتى بلغ دمون من أرض اليمن وقيل بالشام وهناك نعي أبيه وقد قتله بنو أسد بعدما ضاقوا بحكمه وبالنفوذ القحطاني عامة فقال مقولته الشهيرة[1].

"ضيعني أبي صغيرا، وحملني دمه كبيرا، لا صحو اليوم، ولا سكر غدا، اليوم خمر، وغدا أمر ثم آل على نفسه ألا يأكل لحما ولا يشرب خمرا، ولا يدهن حتى يقتل من بني أسد مائة ويحزن مائة فلما أجنه الليل شام برقا فقال[2]:

أَرَقْتُ لِبَرْقٍ بَلِيل أَهْل يُضِيءُ سِنَاهُ بِأَعْلَى الجَبَلِ
أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرٍ تَزَعْزَعَ مِنْهُ القَلَل
بِقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهم أَلاَ شَيْءَ سِوَاهُ جَلَل

فرحل امرؤ القيس، يستنصر القبائل للأخذ بثأر أبيه من بني أسد بقبيلتي بكر وتغلب فأعانوه، وأوقعوا ببني أسد، وقتلوا منهم واكتفوا بذلك فتركوه، ولكنه كان يريد التنكيل ببني أسد، ويحاول أن يعيد لنفسه ملك أبيه، ولكن ملك الحيرة ألب عليه ودس له الدسائس حتى فشل، وسدت في وجهه

---

(1)- ينظر" د. فيتور عمران اسماعيل: شعر الغزل عند امرؤ القيس (دراسة في الأدب الجاهلي)، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط 1، 1425هـ/2005، عمان الأردن، ص 38 و39.

(2)- المرجع السابق، ص 40.

أسباب النصر فلجأ إلى السموأل بن عاديا اليهودي بتيماء فأجاره، فاستودعه دروعه وطلب منه كتابا إلى الحارث ليوصله إلى قيصر ملك الروم في القسطنطينية يطلب منه المعونة ليعيد إليه ملكه فأجاب السموأل طلبه فذهب إلى القيصر فأكرم وفادته، وطمع أن يكون امرؤ القيس قوة له في العرب يربص له الأمور، ويضعف نفوذ الأكسرة (الفرس) أعداء الروم، فجهزه بجيش وسيره، ثم بدا له فأعاده، وقد ذكر بعض المؤرخين خبر رحلته إلى القسطنطينية وسموه قيسا لا امرؤ القيس، وذكروا أن القيصر وعده بإعادة ملكه ثم ولاه فلسطين ولكنه لم يرض فقفل راجعا[1].

كما أننا نجد أنه هناك رواية أخرى تقول: إن بعض العرب ممن كان مع امرؤ القيس يتهم فيها الطماح الأسدي انتقاما من امرئ القيس الذي قتل أباه، ذكروا للقيصر أنه كان يراسل ابنته ويواصلها فأرسل القيصر إليه حلة مسمومة فلما لبسها أسرع فيه السم وسقط جلده ومن أجل هذا سمى (ذو القروح)، وسيتدلون على ذلك بقوله[2]:

أَجَارَتُنَا إِنَّ الخُطُوبَ تَنُوبُ وإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ

أَجَارَتُنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

فَإِنْ تَصَلَّيْنَا بِالمَوَدَّةِ بَيْنَنَا وَإِنْ تَهْجُرِينَا فَالغَرِيب غَرِيبُ

وهكذا نجد الرواة يختلفون فيما بينهم في رواية أحداث هذا الشاعر وكيف كانت نهايته وكان آخر ما قالوه أنهم وجدوا قبر بأنقرة، واتخذوه إلى جانب قبر منفرد منعزل، هو قبر إحدى بنات ملك من ملوك الروم[3].

أما بالنسبة لدينه فكان وثنيا وكان غير مخلص لها فقد روي أنه لما خرج للأخذ بثأر أبيه مر بصنم للعرب تعظمه يقال له ذو خلصة، فاستقسم بقداحه وهي ثلاثة: الأمر والناهي والمتربص، فأجلها فخرج الناهي، فعل ذلك ثلاثا فجمعها وكسرها وضرب به وجهه الصنم وقال: (لوكان أبوك قتل ما عققتني) [4].

وقد أجمع معظم العلماء على أنه أمير الشعراء في العصر الجاهلي، اجتمع عند عبد الملك أشراف من الناس والشعراء، فسأله عن أرق بيت قالته العرب فأجمعوا على بيت امرئ القيس[5]:

---

(1)- المرجع السابق، ص 40.

(2)- المرجع نفسه، ص 40.

(3)- المرجع نفسه، ص 41.

(4)- المرجع نفسه، ص 41.

(5)- د.فيتور عمران إسماعيل: شعر الغزل عند امرئ القيس، ص 41.

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَار قَلْبٍ مُقَتَّلِ

قال عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى: من فضله أنه أول من فتح الشعر واستوقف، وبكى الدمن ووصف ما فيه وهو أول من شبه الخيل بالعصا والسباع، والضباء والطير، وهو أول من قيد الأوابد في وصيف الفرس وهو أول من شبه الثغر بشوك السيل فقال: [1]

مَنَابِتهُ مِثْلَ السدود وَلَوْنُهُ كَشُوك السِيَالِ وَهُوَ عَذْبٌ يَفِيضُ

وقد فضله لبيد بن ربيعة على جميع الشعراء إذ قال: أشعر الناس ذو القروح، يعني امرأ القيس[2]:

أما شعره: فينقسم إلى قسمين: قسم يصور حياته اللاهية وغزله ومجونه، وقسم آخر يصور مأساة حياته عندما طلب ثأر أبيه، وشعره هذه الفترة يفيض بالحزن والشكوى واليأس وصور الحروب والدماء وصور الفروسية والجد والعزوف عند الغزل والنساء وهو شاعر وجدان قدمه النقاد على معاصريه من شعراء الجاهلية وعلى جميع الشعراء الذين جاؤا بعده، وهم يحتجون لذلك بأنه أول من وقف على الأطلال، وأول من شبه النساء بالغزلان والخيل والعقبان، وأول من وصف الليل والخيل والصيد فهو واسع الخيال لتقلبه في النعيم ولكثرة أسفاره في البادية والحضر، ومن خلال شعره استطاع أن يكون أحد أصحاب المعلقات السبعة المشهورة، وهو صاحب أوليات في التشابيه واستعارات وغير قليل من الأوصاف والملحات[3].

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في امرئ القيس أنه أشعر الشعراء وقائدهم إلى النار، يعني شعراء الجاهلية والمشركين، قال دعبل بن علي الخزاعي: ولا يقود قوما إلا أميرهم، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعباس بن عبد المطلب رحمه الله وقد سأله عن الشعراء: امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معان عور أصح بصره، قال عبد الكريم خسف لهم من الخسيف وهي البئر التي حفرت في حجارة فخرج منها ماء كثير وجمعها خسف وقوله – افتقر– أي فتحه وهو من الفقير وهو فم القناه قوته عن معان عور يعني أن امرئ القيس من اليمن وأن اليمن ليس لهم فصاحة نزار، فجعل لهم معاني عورا فتح منها امرأ القيس أصح بصرا قال: وامرؤ القيس يمنى النسب نزاري الدار والمنشأ وفضله علي – رضي الله عنه– بان من قاله رأيته أحسنهم نادرة وأسبقهم بادرة

---

(1)- المرجع نفسه،ص42.

(2)- المرجع السابق، ص 41 و42.

(3)- المرجع نفسه، ص 42

وأنه لم يقل لرغبة ولا لرهبة وقد قال العلماء بالشعر أن امرأ القيس لم يتقدم الشعراء لانه قال ما لم يقولوا ولكنه سبق إلى أشياء فاستحسنها الشعراء واتبعوه فيها لأنها قيل أو من لطف المعاني واستوقف على الطلول ووصف النساء بالظباء، وألمها، والبيض، وشبه الخيل بالعقبان والعصى وفرق بين النسيب وما سواه من القصيد وقرب مأخذ الكلام فقيد الأوابد وأجاد الاستعارة والتشبيه، قال الجمحي إن سائلا سأل الفرزدق من أشعر الناس؟ قال ذو القروح قال حين يقول ماذا قال حين يقول[1].

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِي أَبِيهِمْ وبِالأَشقين مَا كَانَ العِقَابُ

وبقوله في وصف عقاب:

وَيُلْهم مِنْ هَوَاءَ الجَوِّ طَالِبِهُ وَلَا كَهَذَا الذِي فِي الأَرْضِ مَطْلُوبُ

وقال ابن الكلبي في الياقوت: أقبل قوم من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فضلوا الطريق ووقعوا على غير ماء فمكثوا ثلاثا لا يقدرون على الماء فجعل الرجل منهم يستذري بفيء السمر والطلوح فبيناهم كذلك أقبل راكب على بعير فأنشد بعض القوم بيتين من شعر امرئ القيس:

وَلما رَأَتْ أَنَّ الشَرِيعَة هَمُّهَا وَأَنَّ البَيَاض مِنْ فَرَائِصها دَامِي

تَيممت العَيْنِ التِي عِنْد ضَارج يفيء عَلَيْهَا الظل عرمضها طَامِي

فقال الراكب: من يقول هذا الشعر؟ قال امرؤ القيس، قال: والله ما كذب هذا ضارج عندكم وأشار اليه فأتوهم فاذا هو ماء غدق وإذا عليه العرمض ، والظل يفيء عليه فشربوا منه وارتووا حتى بلغوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وقالوا أحيانا بيتان من شعر امرئ القيس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "ذلك مذكور في الدنيا شريف فيها، منسي في الآخرة خامل فيها يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء إلى النار" * ،وذكره عمر بن الخطاب رضي الله عنه- فقال: سابق الشعراء خسف لهم عين الشعر[2].

فامرئ القيس أول من شبه الخيل بالعصا، والقوة، والسباع والظباء والطير، فتبعه غيره من الشعراء على تشبيهها بهذه الأوصاف، قال الكلبي: أول من بكى في الديار امرؤ القيس بن حارثة بن الحمام بن معاوية، وأياه عني امرؤ القيس قوله:

---

(1)- ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص 33.

(*)- يرى رواة الحديث أنه ضعيف.

(2)- المصدر نفسه، ص 44.

يَا صَاحِبِي قِفَا النَوَاعِج سَاعَة نَبْكِي الدِّيَار كَمَا بَكي ابْن حمام [1].

ديوانه:

عني المستشرقون بديوان امرئ القيس، ونشره المستشرق الفرنسي دوسلان في باريس عامي 1836 و1837، في ثمان وعشرين قصيدة، وأعيد طبعه بمصر سنة 1930، ثم نشره أبو الفضل محمد إبراهيم بالقاهرة عام 1958 بدار المعارف وقد عاد المحقق إلى مخطوطات الديوان وقسمه إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: رواية الأصمعي واتخذ لها أساسا نسخة الأعلم

القسم الثاني: رواية المفضل واتخذ لها أساسا نسخة الطوسي

القسم الثالث: زيادات النسخ على هاتين الروايتين من ملحق الطوسي والسكري وابن النحاس وأبي سهل بالتوالي[2].

والدلائل المادية على الوجود التاريخي لامر ئ القيس تكاد تكون معدومة إلا أن الثقافة التي حافظت على هذا الإرث كانت ثقافة شفهية، فلم تكن حياته طويلة بمقياس عدد السنين ولكنها كانت طويلة وطويلة جدا بمقياس تراكم الأحداث وكثرة الإنتاج ونوعية الإبداع، وتلقي حتفه في سنة لا يكاد يجمع عليها المؤرخون وإن كان بعضهم يعتقد أنها سنة 565م[3].

ومنه فإن امرؤ القيس شاعر جاهلي برع في قول الشعر رغم الظروف التي عاشها إلا أنه استطاع أن يحتل مكانة مرموقة بين أشهر شعراء عصره فهذا الأخير قد تمكن من أن يصنع لنفسه عالما يجسد فيه تجاربه وأحساسيه اتجاه محبوبته.

المبحث الثاني المرأة في شعر امرئ القيس:

(1)- د.فيتور عمران إسماعيل: شعر الغزل عند امرئ القيس، ص 41.

(2)- د.سامي يوسف أبو زيد ود.مندر ذيب كفافي: الأدب الجاهلي، ص 121.

(3)- المرجع السابق، ص 121.

لقد انصرف وصف المرأة لدى امرئ القيس إلى نواحي عديدة خصوصا شعرها، قامتها وطولها وساقيها وكشحها ونحرها، ترائبها وبشرتها وجيدها، وعينها، وخذيها ومثنها وبنانها وملابسها، وتكسرها في مشيتها، وعطرها، وحليها ودموعها ومراكبها[1].

فالشاعر قد أحب المرأة حبا جنونيا لدرجة الخيال وتغزل بها في معظم أشعاره ولعل اللون الغالب على شعره هو: الغزل الماجن "الإباحي" إذ يقول أصحاب موسوعة الشعر الجاهلي عن المرأة في شعر امرئ القيس: "يخيل إليك وأنت تقرأ شعره، أن المرأة قائمة بين يديه، مرتديه توب الإغراء متطيبة بطيب الشهوة، عارية عرى الغريزة والنشوة، تشتف الحياة وتعانقها وتصهرها صهرا، وحدود الخير والشر، وإذا كانت المرأة تمثل حواء الواعية لعريها الخجلة به تستره وتتقي به فان الشاعر يبدو وكأنه سفير الغريزة والحس والفطرة، ينضج وينضج بها شعره غير متورع ولا حرج، لا تقف دونه حدود"[2].

ولعله أوصف الشعراء للمرأة المعشوقة وأقدرهم على ملاحظة مكامن الجمال فيها، ومظاهر الفتنة منها، وذلك إما لطول عشرته معها وإما لقدرته العجيبة على تصوير عواطفه إزاءها كما أنه يعد المعلقاتي الوحيد الذي يحاور المرأة ويسمعنا حوارها هي أيضا، فهو يجعلها كائن حي نسمع منه ومنها، كما أنه من بين أقدر الشعراء على تصوير المرأة ليس من حيث هي أنثي تلبي لرجل مايحتاجه فحسب، وإنما من حيث هي إمراة عزيزة في نفسها، كريمة في شرفها موسومة مخدومة [3]:

يقول

وَتُضْحِي فَتِيَةُ المِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَؤُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

وهو أكثر المعلقاتين تعداد للأوصاف المرأة حيث عرضت هذه الأوصاف في معظم شعره ولعل أهم هذه الصفات أو بالأصح التي توسع في وصفها: شعرها وساقيها وكشحها ونحرها.

فنجد امرئ القيس يجسد في أشعاره تجاربه مع معشوقته مقدما بذلك لوحة فنية شعرية لصورة المرأة حين نراه في معلقته يصور ما يلقاه من إعراض محبوبته في رقة وعذرية واضحتين محاولا أن يرأب

---

(1)- د.عبد المالك مرتاض: السبع المعلقات: [بتحليل أنتروبولوجي/ سميائي لشعرية نصوصها]، ص 347.

(2)- د.يوسف حسني عبد الجليل: عالم المرأة في الشعر الجاهلي، ص 85.

(3)- د.عبد المالك مرتاض: السبع المعلقات [تحليل انتروبولوجي/ سيمائي لشعرية نصوصها]، ص 348، 349.

ذلك الصدع النفسي الذي أصابه وكأنه يثأر لنفسه المحطمة المتهالكة من المرأة بعامة محاولا أن يؤكد انتصاره في ميدان العشق أو الحياة[1].

وقد كان مولعا بالنساء وبجمالهن وهو لم يتقيد بحب امرأة واحدة فقط وذلك ما ظهر في أشعاره حين يتغزل في كل مرة بمحبوبة ذاكرا بذلك اسمها والقصة التي تربطه بها[2].

ومنه قصته مع عنيزة ابنة عمه التي كان ينتظر الفرصة المواتية من أجل الوصول إليها وبلوغ مأربه منها، ولكن أهلها حجبوها عنه محافظة على شرفهم، وشرفها، لاسيما أن امرأ القيس عرف عنه إدمانه على الخمر، واشتهر باللهو والمجون والفسق والخروج على التقاليد المألوفة لدى الملوك، إلى جانب تشهيره بها في أشعاره، وقد انتهز فرصة ظعن الحي، كانوا إذا ظعنوا مشى الرجال أولا ثم النساء فتخلف امرؤ القيس عن الرجال، وسبق النساء وكانت بينهم عنيزة إلى غدير في طريق الطاغين، يسمى دارة جلجل واستخفى، فوردة الفتيات الماء واغطسن و بينما هنّ ينغمسن في الماء ظهر امرؤ القيس وجمع ثيابهنّ وجلس عليها، وأقسم ألا يعطي واحدة منهن ثوبها حتى تخرج إليه عارية، فأبين ذلك فطال بهن الجذال، وخشين فوات الوقت، فخرجن ما عدا عنيزة وأقسمت عليه أن يعدل عن شرطه فأبى عليها ذلك وألح أن تخرج مثل زميلاتها فخرجت إليه فرآها مقبلة ومدبرة، ثم دفع إليها ثيابها، فلما لبست الفتيات ثيابهن أخذن يعنفنه وقالوا: قد أجعتنا وأخرتنا عن الركب، فعقر لهن ناقته وأخذ يشوي لهنّ حتى شبعن وسقاهنّ ما كان معه من الخمر، فلما عزمن على استئناف رحلتهم وراء الحي احتملن أمتعتهنّ على رواحلهنّ ولم يبقى مركب له، فتسل إلى عنيزة أن تحمله معها وساعده صواحبها في ذلك فحملته على مقدم هودجها، فجعل يدخل رأسه في الهودج يقبلها ويشمها ويبثها شوقه وغرامه، وكان لهذه الواقعة أثر عظيم في نفس الشاعر فنراه يفصل لنا وقائع ذلك اليوم الذي عقر فيه ناقته للعذارى ويبدي إعجابه بما جرى فيه حيث ظلت الفتيات يتقاذفن بشواء لحم جذل وسرورا ذلك الذي يشبه الإبريسم إذا جيد قتله واحكم صنعه ،وامرؤ القيس في اشاعة اسرار الحب، يقول أنه يوم دخل هودج عنيزة دعت عليه دعاء الفتاة في كل عصر سواءا صادقة أو متدللة ولبث ذلك كان لجرأته ومعاودة تقبيلها ولكنها دعت عليه بالويلات والعذاب للأنه يكاد يعقر بعيرها ويبقي على ظهره مما يضطرها إلى المسير راجلة ، تقول وقد مال الرجل بنا جانبا إنك كدت تهلك بعيري فانزل عنه فجابها دعي عنان البعير لا تحرمني مما قطفه من لذة واجتنبه من متعة ولا يأخذ

---

(1)- ينظر: يوسف حسني عبد الجليل، ع لم المرأة في الشعر الجاهلي، ص 67.

(2)- المرجع نفسه، ص 67.

الخجل والحياء مما هو شأن النساء جميعا، ولطالما وقعت على كثير منهن فاقبلن على المتعة منتشبات حتى ولو كن حوامل أو مرضعات بل إنني حينما أطرق المرضعة تشتغل عن طفلها وفلذة كبدها الذي علقت عليه العودة وإذا بكى الطفل انصرفت إليه ترضعه بنصفها العلوي فقط أما الآخر فلم يتحول من تحتي[1].

يقول:

وَيَوْمَ عَقَرْتَ لِلعذارى مَطِيّتِي فَيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا المتَحَمَّلِ

فَظَلَّ العذارى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وشَحْمٍ كَهُذَّابِ الدَّمَقْسِ المفَتَّلِ

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عَنِيزَةٍ فَقَالَتْ لَكَ الوَيْلاَتُ إِنَّكَ مَرْجِلِي

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الغَبِيطُ بِنَا مَعًا عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا امرأ القيس فَانْزِلِ

فَقُلْتُ لَهَا سِيري وأَرْخِي زِمَامَهُ وَلاَ تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَاكِ المعَلَّلِ

فَمِثْلُكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهاَ عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحْوِلِ

إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ بَشَقٍ وَتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوَلِ [2].

ففي هذه الأبيات حوار غزلي فيه التخنث والرقة والتودد للنساء، وفيه الجشع والطمع في أرواء شهوته[3].

فالشاعر بدأ هذه الأبيات بكلمة "ظل" حيث يشعر القارئ أنه هناك إنسجام عاما وتجاوب الطرفين، وفي هذا تحسس لنفسية المحبوبة وعواطفها، وتفيد هذه الكلمة أيضا أن ذلك الجو الذي ساد المحبين بعض الوقت كان جو مرح وسرور بدليل أنهن يتقاذفن اللحم، ولو كان الجو مغبرا لا لتهمت كل فتاة نصيبها من الطعام وانتهت الجلسة سريعة، وفي تكرار كلمة "خدر" وإضافتها إلى عنيزة تعميم ثم تخصيص وتركيز أضواء على حيز محدد بالإضافة إلى عنصر التشويق فالشاعر يخبرنا بيوم دخوله الخدر كأنه يتوقع أن يسأل: أي خدر؟ ليجيب مسرعا "خدر عنيزة" دون غيرها من الفتيات، ولا يقبل خدر سواها، بالإضافة إلى التلاعب اللفظي وتجاذب العواطف لدى استعمال كلمة "معا"

---

(1)- ينظر: د.زكريا صيام: دراسات في الشعر الجاهلي، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، ط2، الجزائر، 1984، ص 179.

(2)- ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت، ص 32، 33، 34، 35.

(3)- د.زكريا صيام، دراسات في الشعر الجاهلي، ص 179.

إذ أنّ الرحل قد مال وميله لم يكن إلّا للجانب الذي تجلس فيه داخل الهودج، إذ لو كان كل منهما في ناحية لمال بأحدهما فقط[1].

وبعد مغامرته مع عنيزة، وقصة عليها ما كان من شأنه مع غيرها يلون امرؤ القيس أسلوبه الغزلي بالرقة والشفافية بعيدا عن جو المغامرات مخففا حدة الفحش، وكشف الأسرار فينتقل ليناجي محبوبة أخرى من بين محبوباته، وما أكثرهنّ، وقد تمنعت عليه وأقسمت قسما لا تستثني فيه أن تهجره وتصد عنه، يقول[2].

وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الكَثِيبِ تَعَذَرَتْ عَلَيّ وَآلَتْ حِلْفَةً لَمْ تحللِ
أَفَاطِمُ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا التَدَلُّلِ وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْعَمْتِ صَرْمِي فأَجْمِلِي
أَغَرُكِ مِنِي أَنَّ حُبَكِ قَاتِلِي وَأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي القَلْبِ يَفْعَلِ
وَإِنْ تكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِي خَلِيقَةٌ فَسلي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسلِ
ومَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلاَّ لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيك فِي أَعْشَارِ قَلبٍ مُقْتَّلِ

فالحب وجبروته جعل امرؤ القيس في هذه الأبيات مسكينا متوسلا إلى فاطمة وهو الذي يستعصى عليه أية امرأة ولو كانت حبلى أو مرضعة، فها هنا فاطمة تعصى عليه ليرجوها أن تخفق من دلها عليه، ويطلب منها أن تحمل في هجرانها وصدها عنه، وفي هذه المرة لا يطلب أكثر من تخفيف حدة القطيعة والهجر، فموقفه مع فاطمة يختلف عن مواقفه مع باقي النسوة فيسألها برقة وعذوبة هل غرك مني كون حبك مبرحا في قلبي قائلا: مهما تأمري الفؤاد يلبي رغبتك طائعا؟ استفهام تقريري لا ينظر منها الجواب بنعم أم لا، وهو من الناحيتين البلاغية والفنية أبلغ وأرفع من الأسلوب الإخباري المباشر، ويصل به الذوق الغزلي إلى أن يطلب منها أن تقطع العلاقة بينهما إن رأت منه سجية غير مرضية مشبها حب كل منهما بالثوب أي تفارقيني واتركي حبي لي وخدي حبك لك ويتابع امرؤ القيس تدلله ونجواه إلى فاطمة فيقول وما أرسلت عيناك دمعة إلّا كان لها وقع السهام في قلبي الذي مزقه الهيام بك[3].

وامر ؤ القيس قد خبّر مكامن النساء وعرف طريق التسلّل إلى قلوبهنّ والاستيلاء على مشاعرهنّ، فهو يستعطف، ويضرع ويشكو لواعج الهوى والصبابة ليستثير الحنان والرحمة ثم يسعى

---

(1)- المرجع السابق، ص 180.

(2)- المرجع السابق، ص 180.

(3)- د. فيتور عمران إسماعيل: شعر الغزل عند امرئ القيس، ص 67، 68 و69.

إلى ان يخبرها أنه مرغوب من النساء، ولا تأباه الحسناوا ت الجميلات بل إنهنّ يسارعن إليه فينال منهنّ ما يريد[1].

يقول: [2].

وَبِيضةِ خِدْرٍ لِا يُرَامُ خِبِاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهاَ غَيْرَ مُعَجِلِ
تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعْشَرًا عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يَسُرُّونَ مَقْتَلِي
إِذَا مَا التَرَايَا فِي السَّماَءِ تَعَرَضَتْ تَعَرُضَ أَثْناَءَ الوِشَاحِ المُفَصَّلِ
فجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى السِّتْرِ إِلّاَ لِبْسَةَ المُتَفَضِّلِ
فَقَالَتْ: يَمِينَ اللهِ مَا لَكَ حِيلَةٌ وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الغَوَايَةَ تَنْجَلِي
خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا عَلَى أَثَرَينا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ
فَلَمَا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وَانْتَحَى بِناَ بطنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ
هَصَرْتُ بِفَوْدَيَ رَأْسِهَا فَتَمَايَلَتْ عَلَيَّ هَضِيمَ الكَشْحِ رِيَا المخلخلِ

فالشاعر يقص إحدى مغامراته الجريئة وقد تسلل إلى هذه الحسناء التي لا يطمع أحد في نيلها وأنه قد تخطى الحرص المتربصين، ليجدها قد تجردت من ملابسها عند النوم، وأنها معجبة باحتياله في طريقة الوصول إليها على الرغم من الحراسة المشدّدة مما جعلها لا تتردد في أن تغامر معه بخروجها بصحبته من الحي تجر ذيولها على الأرض لتعني على أثرها حتى لا يتفطن إلى مسيرهما أحد[3].

بالإضافة إلى الخيال الذي صنع ما لم تصنعه الحقيقة، من خلال صورة فنية دقيقة، وكذلك جسد مدا تمكنه من التأثير في هذه المحبوبة وتعلقها به لدرجة تجعلها تبرع في التمثيل أمام أهلها من خلال تظاهرها بالنوم بينما هي في انتظاره على أحر من الجمر[4].

وبعدها ينتقل ليكشف عن بقية أحداث هذه المغامرة بعد ما سار بها حتى تجاوز الحي لينزلا بمكان منخفض بين التلال لينال منها غايته مبرزا بذلك مفاتنها ومحاسنها، فيقول:

---

(1)- المرجع السابق، ص 69.

(2)- ديوان امرئ القيس، ص 36، 37، 38..

(3)- المرجع السابق، ص 85.

(4)- المرجع السابق، ص 85.

مُفَهْفَهَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرَ مَفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ
كَبِكْرِ المقَاناة البَيَاض بِصُفْرَةٍ غَذَاهَا نَمِيرُ الماءِ غَيْرُ المحَلَّلِ
تَصُدُ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي بِنَاظرةٍ مِنْ وَحْشِ وَجرَةَ مُطْفِلِ
وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلاَ بِمُعَطَّلِ
وَفَرْعٍ يزينُ المتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثِيثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ المتَعَثْكِلِ
غَذَائِرُهَا مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى العُلاَ تَضِلُّ العِقَاصُ فِي مُثَّنَى وَمُرسَلِ
وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالجَدِيلِ مُخَصَّرٍ وَسَاقٍ كَأُنْبُوبِ السَّقْيِ المذَلَّلِ

فيكشف عن هذه المفاتن ليصورها في أحسن صورة موظفا بذلك أنها ضامرة البطن، دقيقة الخصر، وصدرها ألمس براق كالمرآة وهذا ما لا نستبعده عن هذا الشاعر الذي عرف بمدى جرءته في وصف المرأة ولونها المشوب بالصفرة وهو اللون الأثير عند العرب، وقد غداها ماء عذب لم يبح لناس فيكدروه وشبه هذه المرأة ببكر المناة التي خولط بياضها بصفرة وهي ما تزال في صدفتها في قعر البحر لم تصل إليها الأيادي، وهي الخبيرة بضروب الإغراء والفتنة، ويقدم هذه المرأة بشكلها الجميل حين شبه عنقها بعنق الظبي في دقته وجماله الذي لم يتجاوز الحد المطلوب في طوله وليس به شائبة وما زاده جمالا ذلك الحلي وبهاءا، كما أضاف عنصر آخرا من عناصر الجمال لهذه المحبوبة ألا وهو شعرها الطويل الذي يزين ظهرها وهو مرسل عليه وهو شديد السواد، ويستمر بوصفها [1].

قائلا: [2].

وَتُضْحِي فَتِيَةُ المِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَؤُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ
وتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كَأَنَهُ أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسحلِ
تُضِيءُ الظَلاَمَ بِالعِشَاءِ كَأَنَهَا منارة ممسى رَاهِبٍ مُتَبتّلِ
إِلَى مِثلهَا يَرْنُو الحَلِيمُ صَبَابَةً إِذَا مَا اسبكرّت بَيْنَ دِرعٍ وَ مِجْوَلِ
تَسَلَتْ عَمَايَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصِّبَا وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَوَاكِ بِمُنْسَلِ
أَلاَ رُبَّ خَصْمٍ فِيكَ أَلْوَى رَدَدَتَهُ نَصِيحٍ عَلَى تَعْذَالهِ غَيْرِ مُؤَثَّلِ

ومن هذه الأبيات يجعل الشاعر من هذه المرأة ملاكا تترك عند قيامها من النوم عبير كعبير فتيت المسك، وهي من المترفات المنعمات فلا تدفعها حاجة لصحو مبكرة للقيام بشؤون بيتها لأنها

---

[1]- ينظر: يوسف حسني عبد الجليل، ع لم المرأة في الشعر الجاهلي، ص 67.

[2]- المرجع السابق، ص 67.

لديها من يخدمها ويقضي حوائجها، فهي في راحة وغنى وعز ودلال، ويبلغ من إشراق وجهها وطلاقة محياها أن تنير الظلام ليلا وكأنها مصباح ساطع النور[1].

وعند الحديث عن المرأة في شعر امرئ القيس لابد أن نلتفت لنقطة مهمة ألا وهي الوقوف على الأطلال التي صنعها وبرع في صنعها، يقول:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسَقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَخُولِ فَحَوْمَلِ

فَتَوَضَحَ فَالمِقْرَاةِ لَمْ يَعْف رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ

نَرَى بِعْر الآرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا وقيعانها كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ

فنجد الشاعر عن منازل محبوبته ورأى آثار أطلالها التي عجزت الرياح والأمطار، وعوامل المناخ عن محوها ففي هذه الأبيات تظهر عاطفة الشاعر الجياشة المليئة بالشوق والحنين فنجده يقف على هذه الديار يسترجع ذكرياته التي يحن إليها[2].

ومن هذه الأبيات التي مرت علينا يمكن القول أن امرؤ القيس قد تفنن في وصف المرأة ليقدمها في أحسن صورة حتى كاد لا يترك عضوا من حسها إلا ووصفه، فوصف شعرها الطويل الذي يزين وجهها ويقول أنه كثير غزير كأنه قنوة نخلة، وأنها ترفع خصلات منه إلى الأعلى لوفرته تضل فيها الأمشاط سواء كان أو مرسلا[3].

ووصف حياتها ورائحتها فيقول: تعيش في ترف وغنى ورائحتها طيبة كان فتيات المسك فوق فراشها، وهي تعيش في نعيم وأنها لا تقوم بأعمال البيت لوجود خدم يلبي طلباتها[4].

كما وصف أصابعها قائلا أنها تتناول الأشياء ببنان لين غني غليظ وأن أناملها في استوائها ونعومتها[5].

وزين نور وجهها بأنه يضيء الظلام كما يضيئه مصباح الراهب ثم يقول إلى مثلها ينبغي أن ينظر العاقل حنينا إليها صاحبة الهندام الأنيق والألبسة الفتانة[6].

---

(1)- المرجع السابق، ص 66 و69.

(2)- المرجع السابق، ص 67.

(3)- د.فيتور عمر إسماعيل: شعر الغزل عند امرؤ القيس، ص 85.

(4)- المرجع نفسه، ص 85.

(5)- المرجع نفسه، ص 85.

(6)- المرجع نفسه، ص 85.

ونعتها بالعزيزة في نفسها الكريمة في شرفها [1].

ووصف كشحها ويفصل هذا الوصف تفصيلا فيعتمد إلى تشبيه بالجديل *. واحترز وصف هذا الكشح بالنحالة حتى ضأ له إلى أدنى مستوى لدى هذه المرأة حتى كاد يخرجه من طور النحافة إلى الهزال كأنه تمثل فيه الحد الأقصى من الرشاقة التي تلتمس في الفتاة المرتضية الأنيقة الخفيفة الرهيفة التي تتخذ في مألوف العادة في عصرنا هذا العرض الأزياء وساقيها بأنبوب السقي[2].

وشبه عبيدها بجيد الظبي ويصفه بالاعتدال والزينة حين قال:

وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلاَ بِمُعَطَّلِ

وقال:

وَكَأَنَّمَا التَفَتت بجيد جداية رشأ من الغزلان حرّ أرثم

كما نجده من ناحية أخرى بعيد عن وصف مفاتنها وجمالها يصف ما كانت تتزين به وما يزيدها أنوثة من ملابس وحلي إلى غير ذلك حين وصف المرأة بأنيقة العيش، رقيقة الذوق كان أناقة الملابس كانت أمارة على رقة العاطفة، فكانت برهانا إضافيا على جمال أولئك النساء الموصوفات بالحسن والجمال والرقة والدلال والغنج والذكاء، والقدرة على التجاوب والقابلية لمبادلة الهوى بالهوى والعشق بالعشق وبالإضافة إلى رشاقتهم ونحالة خصورهم، اتخذن من الملابس ما يدللن به من الخارج على ما بالداخل ومن الظاهر على ما في الباطن[3].

فيستدل من خلال شعر امرئ القيس ألن المرأة في الجاهلية كانت لا تحتزم على قميص النوم وإنما كانت ترسله إرسالا فضفاضا على جسدها حتى يكون أفتن لمظهرها ويجعلها أكثرا إغراءا حين قال[4].

وَتُضْحِي فَتِيَةَ المِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَؤُوم الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

فهذا البيت يدل على أن هذه المرأة لم تحتزم على لباسها كما يدل ذلك بيت آخر قال [5]:

فَجئت قَدْ نَضَتْ لِنَوْم ثِيَابَهَا لَدَى السِّتْرِ، إِلَّا لِبْسَةَ المتَفَضِّلِ

---

(1)- عبد الملك مرتاض: السبع المعلقات، تحليل انتروبولوجي، سميائي لشعرية نصوصها، ص 352.

(*)- أي خصام البعير المتخذ من الجلد.

(2)- المرجع السابق، ص 354.

(3)- المرجع السابق، ص 359.

(4)- المرجع السابق، ص 362.

(5)- المرجع السابق، ص 361.

وهذا يعني أن المرأة العربية في ذلك العهد لم تكن ترتدي من الملابس أثناء النوم ما كانت ترتديه في النهار، فكانت تتخفف من كل ملابسها النهارية، عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه ويشير في بيت آخر على طول ملابس المرأة العربية قبل ظهور الإسلام حين قال: [1].

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجَرُّ وَرَاءَنَا عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلِ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

أما بالنسبة لحلي المرأة فمرئ القيس قد أغفل وصفه فعلى الرغم من أنه وصف كثيرا من أعضاء جسدها إلا أن ذلك الوصف ظل عاما ولم يجاوزه إلى ذكر القلائد والخلاخل والأساور وغيرها مما كانت تتحلى به وتزين بهم مظهرها فنجده غير ملتفت لحلي المرأة إلا مرتين ذكرا إيحائيا فقال:

وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَتْهُ وَلَا بِمُعَطَّلِ

وفي قوله: [2].

هَصَرْتُ بِفَودي فِي رَأْسِهَا فَتَمَايَلتْ عَلَيَّ هَضِيم الكشْح ريّا المخلخل

في هذا البيت إيماءة إلى حلي المرأة في الجاهلية فهو ينعت ساقيها بالامتلاء والنعمة والطراوة وذكر الخلخال الذي كان يحليها أكثر، وبالنسبة للعطر فقد قال: [3]

وتضحي فتية المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

فهذا البيت يعطي للمرأة كذلك صورة السيدة الماجدة التي تعيش نعيم لها الخدم والحشم يلبون مطالبها، فلم يكن لها إلا التعطر والتزين والتدلل والتبرج، وهي صورة نسوية مثيرة للرجل محبوبة إلى النفس وهي تنشأ عن الشم، قبل النظر[4].

ونجد امرؤ القيس من الشعراء الذين سبقوا إلى إفادتنا بأن المرأة الجاهلية كانت تتعطر وأنه كان لها حجر خاص تدق به أزهار العطر كانوا يسمونه المداك، وكانت المرأة عروسا أو غير عرس تسحق عليه الطيب فيقول: [5].

كان على الكتفين منه إذا انتحى مداك عروس أو صلابة حنظل

وكذلك حين وصف عطر أم الحويرث، وأم الرباب، وما ناله منهم فقال: [1].

---

(1)- عبد المالك مرتاض: السبع المعلقات [تحليل انتروبولوجي/ سميائي لشعرية نصوصها]، ص 364.

(2)- المرجع نفسه، ص 374 و375.

(3)- المرجع السابق، ص 376 و377.

(4)- المرجع السابق، ص 377.

(5)- المرجع السابق، ص 377.

إِذَا مَا قَامَتَا تَضُوعُ المِسْكِ مِنْهُمَا نَسِيم الصبَا جَاءَتْ بِرِيَا القُرُنْفُلِ

فكان المسك الذي كانت تتعطر به المرأتان يشبه القرنفل وكان ذلك المجتمع، قد بلغ من التطور والتحضر ما يجعله يضاهي أي مجتمع آخر في بعض العصور التالية[2].

فموقف امرؤ القيس من المرأة لأنه عاملها في شعره معاملة مزدوجة من حيث مجرد أنثى من جهة ومن حيث هي كائن إنساني رقيق لطيف عميقة فقط ولا إنسانية فحسب وإنما عاطفة سليمة قوية وجياشة فلعل صمتها اكتسبت نت الصحراء، ونلاحظ أنه هناك صدق يملأ نفس الشاعر بالإضافة إلى طابع الجرأة وهو يصف محاسن محبوبته بجرأة غريبة ووضوح كما أن غزله كان مباشرا مقصود إذ يتسم بطابع التفصيل حيث يقف عند كل مفاتن محبوبته فيصف قوامها، ولونها، وخدها، ونظرتها، وجيدها، وشعرها، وكشحها، وساقها، وأناملها، وإشراق وجهها وترف عيشها وهذا التفصيل لا يشعر القارئ بالملل والشيء الواضح في هذا الغزل أيضا على سعته وعمقه لا يعرف عاطفة كاذبة لأنه فيه رنة الأسى ولوعة الحزن وليدا الإعصار عاطفة قوية لذعت قلب الشاعر فتحدث عن الهلاك ووجدان لا يشفيه إلا البكاء وإراقة الدمع متسائلا بذلك في شوق ولهفة وحنين عن الأحبة، وخلك تساؤله بالدموع حين قال: "قفا نبكي" ويمكن القول أن امرؤ القيس هو أوصف المعلقاتين للمرأة العشيقة، وأقدرهم على ملاحظة مكامن الجمال فيها ومظاهر الفتنة منها، وقد يكون ذلك إما لطول عشرته معها وإما لقدرته العجيبة على تصوير عواطفه إزاءها ولبراعته في تصوير عواطفها هي أيضا، إزاءه، وهو المعلقاتي الوحيد الذي يحاور المرأة ويسمعنا حوارها هي أيضا، فيجعلنا نسمع منه ومنها وهو الذي جعلنا نشهد مصاحبته إياها: يراكبها في هودجها على بعيرها، ويماشيها ليلا إلى نحو الخلوة...إلى غير ذلك، وامرؤ القيس أكثر المعلقاتين تعدادا لأوصاف المرأة والملاحظ أيضا انه عمد إلى اصطناع اللغة الإيحائية بحيث وصف الخد بالأسالة، والعينين بالسواد، والجيد بالطول غير الفاحش، والنحر بالصفاء والبياض واللمعان فدل ذلك على إشراقة الثغر ولذادة الريق وطيب النفس وكذلك حين وصف صاحبته بأنها نؤوم الضحى أجمل في هذه الصورة كل معاني اليسار والثراء والنعمة[3].

فالشاعر امرؤ القيس برع في وصف المرأة وأعطاها مكانة كبيرة مادامه اهتم بذكر تجاربه

---

(1)- المرجع السابق، ص 377.

(2)- المرجع السابق، ص 377.

(3)- ينظر: د.عبد المالك مرتاض، السبع المعلقات، [تحليل انتروبولوجي/ سيمائي لشعرية نصوصها]، ص 348 و349.

معها في كثير من أشعاره، كما انصرف إلى وصفها من نواحي عديدة سواءا من الجانب الجمالي: جمال وجهها، وشعرها وقامتها أو من الجانب الحسي كحبه لها، وتعلقه بها فهو شاعر كان مولعا بالنساء وجمالهنّ.

المبحث الثالث: دراسة فنية لنماذج من معلقة امرئ القيس:

مقدمة طللية:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرِى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسَقْطِ اللِّوَى بَيْنِ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ
فَتَوَضَحَ فَالمقرَاةِ لم يعفُ رَسْمَهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنوُبٍ وَشَمْأَلِ
وُقُوفاً بِهَا صحبِي عَلَيَّ مَطيّهم يَقُولُونَ لاَ تهلِك أَسًى وتجمَّلِ
وَإن شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةُ فَهْل عِنْدَ رَسْمٍ دَرِاسٍ من مُعَوَّلِ
كَدأبك مِنْ أُمّ الحويرثِ قبلها وَجَارَتِهَا أم الرَّبَابِ بِمَأسَلِ
إِذَا قَامَتَا تَضوَّع المِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بريّا القَرَنْفُلِ
وَإِنِي غُدَاة البين، يَوْمَ تَحَمَّلوا لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظلِ

حديثه عن ابن عمه:

أَفَاطِم مَهْلاً، بَعْضَ هَذَا التَدَلُّلِ وَ إِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأْجملِي
أَغَرُكِ مِنِي أَنَ حُبَكِ قَاتِلِي وَأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ؟
وإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِي خَلِيقَةٌ فَسُلِي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ
وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمِيكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مَقْتَلِ

مغامرة عاطفية:

وَبِيضة خِدْرٍ لاَ يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَعْتُ بِهَا مِنْ لَهْوٍ غَيْرَ مُعَجَّلِ
تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعْشَرًا عَلَيَّ حِرَاصًا، لَوْ يسرُونَ مَقْتَلِي
إِذَا مَا الثّرِيا فِي السَمَاءِ تَعَرَضَتْ تَعرض أَثْنَاءَ الوِشَاحِ المفَصَلِ
فجِئتُ وَقَدْ نَضَتْ لِنَوْمِ ثِيَابَهَا لَدَى السَّتْرِ إِلَّا لِبْسَةَ المتَفَضِّلِ
فَقَالَتْ يَمِينَ اللهِ مَالَكَ حِيلَةٌ وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الغَوايةَ تَنْجَلِي
خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرّ وَرَاءَنَا عَلَى أَثَرَيْنَاَ ذَيْل مِرْطٍ مُرَحَّلِ

محاسن المحبوبة:

مُفَهْفَهَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرَ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجلِ
كَبِكْرِ المقَانَاةِ البَيَاضِ بِصُفْرَةٍ غذَاها نَمِيرُ المِاءِ غَيْرُ المحَلَّلِ
تصد وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَقِي بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحش وَجْرَةَ مُطْفِلِ

وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذ هِيَّ نَصَتْهُ وَلَا بِمُعَطَّلِ
وَفَرْعٍ يَزِينُ المتنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَتيثٍ كَقِنْوِ النَخْلَةِ المتَعَثْكِلِ
غَذَائِرُهَا مُسْتَشْزِرَاتُ إِلَى العُلَا تَضَّلُ العِقَاصُ فِي مُثنَّى وَمُرْسَلِ
وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالجَدِيلِ مُخصَّرٍ وَسَاقٍ كَأُنْبُوبِ السَّقْيِ المذَلَّلِ
وَتضْحِي فَتِيتُ المِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَؤُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ
وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شثِن كَأَنَّهُ أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحلِ
تُضِيءُ الظَلاَمَ بِالعِشَاءِ كَأَنَّهَا مَنَارَةُ مُمْسي رَاهِبٍ مُتَبتلِ
إِلَىَ مِثلها يَرْنُو الحَلِيمُ صَبَابَة إِذاَ مَا اسبكَرت بَيْنَ درْعٍ وَمِجْوَلِ
تَسَلَتْ عَمَايَاتُ الرّجالِ عَنِّ الصّبَا وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَوَاكِ بِمُنْسَلِ [1].

[1]- ديوان امرئ القيس، ص 110 إلى 122.

الدراسة الفنية:

تشكل البيات الثمانية الأولى مقدمة طللية، استهل بها الشاعر معلقته، التي تبدأ بفعل الأمر (قفا) والذي يمثل فعلا طلبيا فيه انفعال وحدة على الصعيد النفسي، وفيه مشاركة مع الآخرين على الصعيد الاجتماعي ويليه الفعل (نبك) الذي يحقق الصحة والمشاركة، ويمضي في تجربته فيعدد الأماكن التي تذكره بالمحبوبة فيبكي ويستبكي ناقلا تجربته (ذكرى) التي تعيده إلى الزمن الماضي الذي يحمل في طياته صورة الحبيب والمنزل، وينقلنا عبر هذه الذكرى على أم الحويرث وأم الرباب ويحدد يدارها بين المرأتين (مأسل) ويتذكر قيامهما وقد تضوع الطيب منها وإذ يؤدى الزمن دورا مهما في مقدمة المعلقة، فإن مشهد المرأة بلقطاته المختلفة يؤدي دورا أساسيا في تجربة الشاعر، فيتحدث عن ابنة عمه فاطمة التي تصد عنه وتتدلل عليه كأنها تريد إدلاله، فيخيرها بين الفراق والبقاء، ويتمثل هذا التضاد في عزمه على القطيعة ودعوته إلى التجمل وينطوي البيت الأخير على ثلاثة عناصر رئيسية هي فعل البكاء(ذرفت عيناك) وفعل الصيد (لتضربي بسهميك) وفعل المقامرة (قدح السهمين في أعشار قلب مقتل) وهذا ما ينسب للمرأة البكي والقتل أما الشاعر فيبد هو المقتول بمعنى أن فراقها يميته، ويتحدث في المقطع الثالث عن انتصاره في مغامرة عاطفية تتمثل في مواجهته الموت بتحديه لقومها ويمنعونه من زيارتها، ويحرصون على قتله، وهذا ما يخلق جوا خياليا فيصور لنا المرأة التي تنتظر الفارس الذي طالما عبرت عن خوفها من الأخطار المحدقة به في سبيل الوصول إليها لتغامر هي الأخرى وتخرج معه وهي تمحو بذيل ثوبها آثار الأقدام ومن ثم نراه يمضي في تصوير محاسنها فهي: مفهفهة، بيضاء، ثرائبها مصقولة كالسجنجل، وساق كأنبوب السقي...إلى غيرها من الصفات الأخرى التي بمجملها تؤلف فيما بينها إلى (إمراة مثال) يفتن بها الرجل ويجازف لأحلها[1].

أما بالنسبة للغة فقد ارتبطت ألفاظ النص وتراكيبه بطبيعة الأبيات التي تستمد لغتها من لغة الناس في عصره، وهي لغة عربية صاخبة، جاءت بمفردات معبرة عن عاملين مترابطين متكاملين هما: عالم الأطلال وعالم الغزل ففي العالم الأول ترد ألفاظ طللية مثل: قف، سقط اللوى، الدخول، حومل، توضح المقراة، البين، وأما في العالم الثاني ترد ألفاظ تناسب الموضوع ويتمحور حول مقطعين ابنة عمه فاطمة ومعشوقاته الأخريات، ففي المقطع الأول ترد ألفاظ غزلية كلاسيكية عند المحبين

(1)- ينظر: دسامي يوسف أبو زيد ود. منذر كيفافي: الأدب الجاهلي، ص 130، 131 و132.

كالدلال والضرم والتجمل والحب القاتل وهي ألفاظ تعبر عن تجربة حب وقع فيها الشاعر مترجحا بين اليأس والهلاك وفي المقطع الأخير ترد ألفاظ تناسب الغزل الحسي[1].

وتتردد عبارة الشاعر على الصيغ الآتية:

1- النداء: استعمل المنادى، ووجه إلى ابنة عمه فاطمة، ويتلو هذا النداء صيغة الأمر (مهلا) للدلالة على تلهفه عليها، وقد صدت عنه وتدللت عليه[2].

2- الأمر: استعمل فعل الأمر في البيت الأول (قفا...) مسوقا صاحبيه ليبكيا على الأطلال، وهو استعمال جاهلي معروف، إذ لا يقبل عدد الرفاق المرتحلين معا عن ثلاث، واستعمل صيغة الأمر (مهلا) في مخاطبة ابنة عمه بمعنى تمهلي، تلاه فعل (اجملي) بعد صيغة الشرط الصارمة (وغن كنت قد أزمعت صرمي)، لتخفيف من حدة المجد والقطيعة، وكذلك فعل (سلّى ثيابك) الذي جاء أيضا بأسلوب الطلب الذي يحمل معنى الشرط[3].

3- الطباق: والذي يؤدي دورا مهما في بنية النص من ذلك قوله (جنوب وشمال) دلالة على تعاقب الرياح على الأماكن التي تذكر الشاعر بمحبوبته، وقوله (تصدو وتبدي) دلالة على تمنّعها وتأبيها، إذ هي تقبل بوجهها عليه وتصد عنه، وقوله (وتعطو برخص غير شئن) دلالة على أنها امرأة ناعمة مدللة، وقوله ()ليس بفاحش ولا بمعطل) دلالة على اعتدال طول عنقها، (تظل العقاص في مثنى ومرسل) دلالة على وفور شعرها وغزارته[4].

4- الشرط: لم يسرف الشاعر في استعماله أسلوب الشرط، وقد جاء به عبر إيقاعه نحو قوله:

* إذا قامتا تضوع المسك فمنها دلالة على أنهما مترفتان، تتطيبان بالطيب وتمهران به جسديهما.

* وغن قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابك، دلالة على أن الشاعر قد يئس من المحبوبة التي لا تستجيب له ولا تواصله مما أوقعه في حالة الشك والقنوط.

---

(1)- المرجع السابق، ص 130.

(2)- المرجع نفسه، ص 131.

(3)- المرجع نفسه، ص 132.

(4)- المرجع السابق، ص 132.

* وانك مهما تأمري القلب يفعل: والقلب هنا رمز للشاعر الذي تبعث به المحبوبة، وتنقله من العبث إلى الجد ومن اللهو إلى الفاجعة[1].

الصورة والأخيلة:

عند النظر لخيال امرؤ القيس نجده لصيقا بالبيئة البدوية التي كان يعشقها، فضلا عن مرئياته ومعارفه العامة وقد امتطى للتجسيد أساليب متباينة أهمها:

أ–التشبيه: فقد شبه نفسه وهو يبكي بنا قف الحنطل، وشبه أعضاء المرأة المصونة في خدرها بمشبهات بها مأخوذة من واقع محسوس فهي كالبيضة في بياضها ورقتها، وترائبها كالمرآة، وعينها كالغزالة المطفل، وعنقها كعنق الريم، وشعرها كقنو الخلة المعتكل، وخصرها لين كالزما م، وساقها، وساقها كالبردي في بياضه وأناملها كأساريع الظبي[2].

ب– الاستعارة: في مثل قوله:" نسجتها الرياح" واستعماله الصرم لقطع العلاقة والسهام للعينين[3].

ج– الكناية: في مثل قوله:

فَفَاضَتْ دُمُوعَ العَيْنِ مِنِي صَبَابَةً عَلَى النَّحْرِ، حي بَلْ دَمْعِي مُحَمَلِي

وهي كناية عن شدة العذاب من انهمار الدمع حتى حمالة سيفه [4].

ولا شك في أن النص يحمل في طياته معالم البيئة الجاهلية، فنقف الحنطل عادة جاهلية، وذكر الأطلال، مما يتصل بها من أماكن ينبع من حياة التنقل والبداوة وكذلك المطى وذكر الرئم والظبي من مفردات هذه البيئة[5]..

---

(1)- المرجع نفسه، ص 132.

(2)- المرجع نفسه، ص 133.

(3)- المرجع نفسه، ص 133.

(4)- المرجع السابق، ص 133.

(5)-

خاتمة:

وهكذا لكل بداية نهاية وخير العمل ما حسن آخره وخير الكلام ما قل ودل، وبعد هذا الجهد المتواضع أتمنى أن أكون موفقة في ما قدمته، لا ملل فيه، وفقني الله وإياكم لما فيه صالحا جميعا وهذه بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي لخصتها في بعض النقاط:

– الغزل فن من فنون القصيدة الغنائية وفيها يعبر الشاعر عن حب وأحاسيس المحبين وانفعالاتهم وما تعكسه تلك الانفعالات في النفس، وقد تربع هذا اللون الشعري على عرش الشعر في العصر الجاهلي الذي لا تكاد تخلو قصيدة منه حتى وإن لم يكن هو الغرض الأساسي.

– صنع الشاعر الجاهلي للمرأة عالما خاصا بها، فهي ترتبط بالواقع من جهة وتتميز عنه في آن واحد من جهة أخرى.

– للعصر الجاهلي رؤية جمالية انعكست على شعر ذلك الحقبة انعكاسا خاصا.

– كانت المرأة دائما موضوعا للرجل مما جعله يصنعها على هواه ويقدمها كما يحلو له.

– قدم الشاعر الجاهلي مثال المرأة أو مثال الحس الذي تتصف به، وقدم في الوقت نفسه رؤيته الغنية لها، وهي رؤية تتصل بواقعها من ناحية وما يجب أن تكون عليه من وجهة نظر عصره ومجتمعه من ناحية أخرى.

– قدم الشاعر الجاهلي الأم تقديما رمزيا، فقد جاءت في إطار تقديم المعادل الموضوعي للمرأة الحانية على الأطفال.

– تعد الأمومة في الشعر الجاهلي، صورة رمزية، تعمق من وعي الجماعة بقيمتها وتجعل المرأة تتميز بما تضفيه عليها الأمومة من جمال، ما دامها تستمد هذا الجمال من أمومتها، وحنانها وإشفاقها على أولادها وما تقوم به من رعاية وتضحيات من أجلهم.

– تطور نموذج المرأة عند شعراء الحقبة الأخيرة من العصر الجاهلي وبخاصة عند النابغة والأعشى، فقدموا نماذج مطولة للمرأة، كالنماذج التي قدمها الأعشى للمرأة في عدة قصائد من ديوانه

وبخاصة لامية من بحر الطويل، فقد كان هؤلاء الشعراء مهتمين بتوسع وسائل الأداء الفني عند سبقهم من الشعراء فقد وجدوا بين أيدهم تراثا شعريا اتخذوه ركيزة ومنطلقا لإبداعاتهم.

– المرأة عند الشاعر الجاهلي رمز للحياة وموقفه منها يرمز إلى موقفه من الحياة كلها.

– حظيت المرأة في الشعر الجاهلي بوصف خاص من نوعه، فطوقت من قلة رأسها إلى أخمص قدميها.

– الشاعر الجاهلي تحدث عن المرأة كثيرا وذلك نظرا لتعلقه بها وما تتصف به من محاسن، فوصف المفاتن الجسدية لها، كما وصف الخصال المعنوية، وبث العواطف نحوها، والشكوى من هجرانها.

– امرؤ القيس الشاعر العربي الأصيل تغزل بالمرأة في الكثير من شعره وكان هذا الغزل يفيض هياما وشوقا وحنانا لدرجة مناجاته آثار محبوبته، فهو رجل أثرى الأدب العربي، تزعم إمارته، فكان أميرا لشعراء عصره.

– إن امرأ القيس عند النقاد من القدماء، أول من فتح أبواب الشعر، وجاد ابتكار المعاني وقرب المآخذ ونوع الأغراض، وفنن في المقاصد ، وبكى الديار، أتى في التشبيه والإستعارة الغريبة الرائعة بأشياء اتبعه فيها الشعراء، وعد العلماء شعره في ذلك مقياسا يقاس عليه، ويحتكم في السبق والتخلف إليه، وإن كانت الظروف قد مالت عليه بعض الشيء فإن ذلك لم ينقص من مقداره ومكانته شيئا، لأنه فحل من فحول الشعراء في عصره، كريم الأصل والمنشأ، سليل السادة من كندة نال نصيبه الأوفر من اللهو والمجون.

– امرؤ القيس أحد الذين أسهموا في نهضة الأدب بما أوتي من ذوق رفيع وفن بديع، في اختيار كلماته التي تألف منها شعره.

وفي الأخير أملنا كبير جدا أن يكون هذا البحث المتواضع قد زاد المكتبة العربية ولو بقدر قليل من الفائدة، وما عسانا إلا أن نقول إن أصبنا فذلك توفيق من الله عز وجل وإن جانبنا الصواب فذلك من أنفسنا ومن الشيطان الرجيم، والسلام ختام.

المصادر والمراجع:

1- الأبرص عبيد: ديوانه، تحقيق سير شارلس ليال، دار المعارف مصر، د.ط.ت.

2- بن أبي خازم بشر، ديوانه، تحقيق د.عزة حسن، مطبوعات وزارة الثقافة بدمشق، 1960، د.ط.

3- بن حجر الكندي، امرؤ القيس: ديوانه الأبي الحجاج يوسف ابن عيسى، تحقيق الشيخ أبي شنب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط.

4- بن العبيد طرفة: ديوانه، تحقيق: د.علي الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط.ت.

5- الدينوري، ابن قتيبة: العشر والشعراء، د.ط.ت

6- عبد بني الحسحاس سحيم: ديوانه، تحقيق عبد العزيز الميمي، الدار القومية للطباعة والنشر، 1965م، د.ط

7- ميمون بن قيس الأعشى الكبير، ديوانه، تحقيق د. محمد محمد حسين، دار النهضة العربية، بيروت 1974م، د.ط

المراجع:

8- د.أبو زيد سامي يوسف، ود. منذر ذيب كفافي: الأدب الجاهلي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، 1432هـ- 2011م.

9- د.حسني عبد الجليل يوسف: الأدب الجاهلي (قضايا وفنون ونصوص)، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1421هـ-2001م.

10- د.حسني عبد الجليل يوسف: عالم المرأة في الشعر الجاهلي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2006م.

11- د.زغلول سلام محمد: مدخل إلى الشعر الجاهلي (دراسة في البيئة والشعر)، الناشر منشأة المعارف، مطبعة الانتصار لطباعة الأوفست، الإسكندرية، د.ط.ت.

12- د.صيام زكريا: دراسات في الشعر الجاهلي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2، الجزائر، 1984م.

13- د. فيتور عمران إسماعيل: شعر الغزل عند امرئ القيس (دراسة في الأدب الجاهلي)، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1425هـ-2005م.

14- د.محمود رزق حامد: الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، دسوق، 2010م.

15- د.مرتاض عبد الملك: السبع المعلقات (تحليل أنتروبولوجي/ السيمائي لشعرية نصوصها)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2012م.

16- د.نبوي عبد العزيز: دراسات في الأدب الجاهلي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط3، القاهرة، 1427هـ-2006م.

فهرس الموضوعات:

شكر وتقدير.....

الإهداء.....

فهرس الموضوعات.....

المقدمة..... أ–ب

الفصل الأول: المرأة الشعر الجاهلي **2–31**

.....

المبحث الأول: الغزل في الشعر الجاهلي..... **2–7**

المبحث الثاني: صورة المرأة عند الشاعر الجاهلي..... **8–18**

المبحث الثالث: وصف المرأة في الشعر الجاهلي..... **19–31**

الفصل الثاني: المرأة في شعر امرئ القيس..... **32–54**

المبحث الأول: حياة امرئ القيس ونشأته..... **33–38**

المبحث الثاني المرأة في شعر امرئ القيس..... **39–49**

المبحث الثالث: دراسة فنية لنماذج من معلقة امرئ القيس..... **50–54**

خاتمة..... **56–57**

قائمة المصادر والمراجع..... **59–60**

ملخص البحث:

خلق الشاعر الجاهلي للمرأة عالما خاصا بها، فصورها من جوانب عديدة ما دامت هي الأم، والزوجة، والإبنه والأخت...، خاصة وإن تناوله واحد من عمالقة الشعر الجاهلي كامرئ القيس الذي عرف بحبه للهو والجون وبدرجة أكثر بحبه للمرأة من خلال وصفها وصفا دقيقا.

الكلمات المفتاحية:

المرأة

الشعر الجاهلي

Résumé de travail

Le poète pré-islamique a crée un propre monde pour la femme, il a décrit dans tous les côtés tant qu'elle est la mère, la fille et la sœur, surtout si elle est privatisée de l'un des géant de la poésie pré-islamique qui était connue pour son amour pour la plaisir, et beaucoup plus de son amour pour les femmes à travers sa description précise.

Mots-clés

La femme
La poésie pré-islamique

Work summarize

The pre-Islamic poet has created a world for the woman. He described in every way as long as it is the one if it is privatized from one of the giants of pre-Islamic poetry who was known for his love for pleasure; And much more of her love for women through her accurate description

Key words :

Woman
Pre-Islamic poetry.